ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1171
2023/12/12

الملحق الثقافي

ملف العدد

الثقافة بين الأصالة والحداثة

أول الكلام

لون واحد ..

▪ ديب علي حسن

الشاعر شاعر أو لا شاعر، وكذلك الروائي والفنان، ومن لا يعرف ألف باء اللغة والنحو لا يمكن أن يكون قادراً على الكتابة.. ومن لا يعرف موسيقا الشعر فهو ليس بشاعر أبداً .. هذا لا يعني أن على الشاعر أو الروائي أن يكون سيبويه اللغة، ولكن يعني أنه يجب أن يكون ذا جذور قادرة على مده بنسغ القدرة على توليد نسغ جديد .. ألم يكونوا ينصحون من يريد أن يكون شاعرًا أن يحفظ آلاف الأبيات من الشعر و ينساها؟ ثم ليعمل على منوالها إلى أن يستقيم عوده ويشتد جذره .. هذا بالضرورة يقوده إن كان ذا موهبة إلى أن يشق طريقه ويرسم لنفسه ملامح خاصة به من هنا يمكن القول: إن الثقافة هي ثقافة تقليدية ولا غيرها ثقافة تملك الأصالة كما تملك براعم الحداثة فما هو حداثة اليوم سيغدو أصالة بعد مرور الزمن ..ولكن من لا يملك جذور الأصالة والحداثة ليس إلا عوالق في مهب أي نسمة وركام ألفاظ أو ألوان أو غير ذلك.

لوحة للفنان سليمان منصور

الزمن حكم لا ينحاز

في زمن الجرافات الإلكترونية

جيل المستقبل

مراعي الصباحات

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

نقاش

الليبرالية الحديثة تحت المجهر

أقام فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب والمحطة الثقافية في جرمانا ندوة نقاشية بعنوان (الليبرالية الحديثة) للدكتور الباحث إبراهيم سعيد سلط الضوء من خلالها على معاني الليبرالية وأسبابها وأهدافها، وذلك في مدرج المحطة بجرمانا.

رئيس فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب الدكتور الناقد غسان غنيم الذي أدار المحاضرة عرف بالباحث المحاضر وشرح بعض المعاني لمكونات الليبرالية والأسباب التي تدعو إلى مواجهتها.

وأشار الباحث سعيد إلى معنى الليبرالية الكلاسيكية القديمة ومقوماتها والوسائل التي تتبعها في عدم استخدام القوة في التعامل مع الشعوب وصولاً إلى الليبرالية الحديثة.

وأوضح الدكتور سعيد أن الليبرالية الحديثة بدأت في العمل عليها وتقوية انتشارها أميركا ومن يساندها وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني، وهي تهدف لتخريب مقومات القوة العالمية التي تخدم الإنسان، وخاصة من تشير إليهم الصهيونية.

وحسب الباحث سعيد فإن أميركا ومن خلال الليبرالية الحديثة تعمل لتقوية اقتصادها المهدد بالانهيار، إضافة إلى رغبتها بتخريب الاقتصاد الآخر في العالم، والسعي لتخريب المنظومات الأخلاقية عند المرأة والأفراد.

وبين سعيد أن الليبرالية الحديثة اهتمت بدفع الغرائز إلى القوة والانتشار والحصول على حريات غير أخلاقية لتصل إلى عدم اهتمام الأفراد بانتمائهم وقوة حضورهم وثقافتهم، مشيراً إلى أن هناك محاولات لنشر الليبرالية في سورية لأنها من أخصام الكيان الصهيوني، وتشكل خطراً كبيراً على بقاء هذا الكيان وهذا ما نراه كثيراً الآن.

وقدم عدد من المثقفين الحضور مداخلات متنوعة في معاني الليبرالية ساهمت بدعم أفكار الندوة.

ندوة

اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي

أقامت مديرية الثقافة في حلب أولى فعاليات يوم اللغة العربية في صالة تشرين ضمن ندوة بعنوان:

وتضمنت الندوة التي شاركت فيها كل من الدكتورة عهد حوري والدكتورة فاطمة معراتية في محاورها عرضاً عن واقع اللغة العربية في ظل تطور وسائل الاتصال وتقنيات إنتاج المحتوى عبر الذكاء الاصطناعي والبرامج الحاسوبية المتطورة.

وبيّن مدير الثقافة حلب جار السجور أن إقامة فعاليات يوم اللغة العربية مسؤولية وفرصة لإبراز دور اللغة العربية في التواصل وواجب الحفاظ عليها وصونها كلغة حوار أساسية بين أبناء الشعب السوري كلها.

وأوضحت الدكتورة حوري أنّ من أهم الطرق للحفاظ على اللغة العربية هي تقديمها بالوسائل الحديثة في مجالات الحياة كلها وأهمها التعليم بالاستفادة من إمكانات وميزات الأجهزة الذكية وأبرز المجالات التي تتيحها تقنية الذكاء الاصطناعي.

بدورها بيّنت الدكتورة معراتية أنّ دخول وسائل التواصل الاجتماعي في العديد من مفاصل الحياة هو سيف ذو حدين، فيمكن الاستفادة من تلك الوسائل لنشر اللغة العربية بكل ما تحويه من كنوز بدلاً من أن تكون وسيلة لاندثار المسلك الصحيح للغة.

وتحدثت مقدمة الندوة معاونة مدير ثقافة حلب أحلام استانبولي عن ضرورة إدخال اللغة العربية في حياة الجيل الحديث، للوقوف بوجه تيارات وحملات العولمة الماكرة، والبحث عن سبل تداول اللغة العربية بشتى الوسائل المتاحة مثل المعارض والمحتوى المقدم إلكترونياً وفي عالم الرقمنة.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
إنعام الموسى
بادر سيف
حبيب الإبراهيم
خالد حاج عثمان
علم عبد اللطيف
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
رنا بدري سلوم
سهيلة اسماعيل
سلمى جميل حداد
فرات اسبر
محمد خالد الخضر
منى حبابة
هادي دانيال

الهويات الثقافية تعيد تشكيل العالم سياسياً

ديب علي حسن

من المعروف أن الثقافة روح الحضارات فالحضارة بأوسع معانيها هي بناء مادي وتقني وصناعي، الطائرة حضارة القطار حضارة المدن حضارة الصروح العمرانية حضارة ولكن روح ذلك كله الثقافة التي تعطي المعنى الإنساني الحقيقي لها والثقافة بمعناها الواسع ليست فقط الآداب والعلوم الإنسانية بل هي القيم الإنسانية الجمالية النبيلة التي تغذي الروح...

ولم تبق حضارة ما إلا بمقدار ما كانت ثقافتها حاضرة وقادرة على الحفر في العقل والوجدان.

من هنا كان الصراع في العالم صراعاً حضارياً، صراعاً بين القيم السلبية والإيجابية ولم يكن أحد علماء الاجتماع الروس مخطئاً حين قال:إن الحضارة الروسية ثقافية روحية وإنسانية لأنها وريثة الفلسفة بينما الحضارات الغربية وريثة روما التي تمجد العنف والدم والعبودية وغزو الشعوب.

صموئيل هنتغتون في كتابه (صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي) تنبأ أن العالم سوف يعاد تشكيله ثقافياً (ص٢٠٣) وعقد فصلاً تحت عنوان إعادة التشكيل الثقافي للسياسة الكونية إذ يقول(السياسة الكونية يعاد تشكيلها الآن على امتداد الخطوط الثقافية مدفوعة بالتحديث الشعوب ذات الثقافات المتشابهة تتقارب والشعوب والدول ذات الثقافات المختلفة تتباعد الانحيازات التي تعتمد على الأيديولوجية والعلاقات مع القوى الكبرى تفسح الطريق لتلك التي تعتمد على الثقافة والحضارة..الحدود السياسية يعاد رسمها لكي تتوافق مع الحدود الثقافية :العرقية والدينية والحضارية والمجتمعات الثقافية تحل محل تكتلات الحرب الباردة وخطوط التقسيم بين الحضارات تصبح هي خطوط الصراع الرئيسة في السياسة العالمية.

أثناء الحرب الباردة كان يمكن أن تكون هناك دولة غير منحازة كما كان عدد كبير بالفعل أو كان بإمكانها كما فعل كثيرون أن تغير انحيازها من جانب إلى آخر كان يمكن لقادة تلك الدول ان يختاروا على ضوء إدراكهم لمصالحهم الأمنية وحساباتهم لموازين القوى وخياراتهم الأيديولوجية.. في العالم الجديد أصبحت الهوية الثقافية هي العامل الرئيسي في تحديد صداقات دولة ما وعداواتها وبينما كانت دولة ما تستطيع أن تتجنب الانحياز أثناء الحرب الباردة إلا أنها لا يمكن أن تفقد هويتها.

سؤال:إلى أي جانب أنت؟؟؟؟ حل محله سؤال:من أنت؟؟؟؟ وعلى كل دولة أن تجد له إجابة، هذه الإجابة هي هويتها الثقافية وهي التي تحدد مكان الدولة في السياسة العالمية كما تحدد أصدقاءها وأعداءها).

وإلى مثل هذا يشيرالباحث السعودي خالد بن هزاع الشريف في عكاظ السعودية إذ يرى أن ثمة «فسيفساء» تجمع نسيج المجتمعات؛ تعددية وعرقاً وأصولاً ولوناً، وتكريس أهميته في الوجدان البشري إحدى مهمات الدول، ولذا فإن «التعايش» فرض على الكل؛ شرعاً وقانوناً وثقافة، والوقوف ضد تهديد الهويات القاتلة الضيقة لا يترك للاجتهادات الفردية أو معالجة الزمن لها، خصوصاً أن «صراع الهويات» أحد مهددات الهوية الوطنية لأي دولة.

في التسعينات من القرن الماضي عقب انتهاء الحرب الباردة، برز ما يسمى بـ«صراع الهوية» ثم تلاشى مع النظام الرأسمالي، فظهر خطاب «التعبئة المجتمعية» الذي فتح ذلك الصراع بين الهويات، ولما أتى «التطور التكنولوجي» ساهم في زيادة التعدد الثقافي والتبادل الحضاري، وتلك الصراعات ظهرت في العالم كله، خصوصاً تلك الدول التي تعاني من الصراعات الداخلية على أساس الهويات المتعددة.

في المرحلة الحالية وما قبلها بقليل؛ ازدادت وتيرة الصراع الثقافي أو «صراع الهويات»، الذي توغل في جسد المجتمعات العربية، ومنها المجتمع السعودي،(والعربي عموماً) وتسبب في انفجارات صراعية فكرية في أذهان الشباب من جيل المستقبل،

ولأن «الهوية» ما زالت مفهوماً غامضاً في ثقافة الجيل، فإن المؤسسات الثقافية والإعلامية ومفكريها وعمداءها مطالبون ببلورة مفهوم معرفي يعكس انتماء وطنياً صوب اندماج مجتمعي يعلي «هوية الوطنية» عن أي هوية أخرى.

أما إذا تطرقت إلى تدمير العقول الذي ينتج عن تصادم بين ثقافتين متناقضتين في القيم والمشاعر والمعتقدات والأفكار السياسية والمذهبية، فإن «وسائل التواصل الاجتماعي» فجرت تلك الصراعات، إضافة إلى الحرب الباردة التي شنتها مواقع إلكترونية هدامة منتشرة على «الويب» تبث سمومها للجيل، بأكاذيب وافتراءات وشائعات وتضليل، ومن ذلك نحتاج لتكاتف مجتمعي ومؤسسي بتقليل «صراع الهوية».

وفي ظل غياب «مسطرة التوافق المجتمعي»؛ أخرجت «القنوات اليوتيوبية» الغث، وأصبح العبث الإلكتروني يتزايد يومياً أمام أعين الجيل المهووس بها للأسف، إذ شكّلت ثقافة صراع فكري وحروب هوية تتجاوز الحدود الإقليمية، إضافة إلى الحسابات الوهمية التي تظهر على شكل مكوّن ثقافي داخلي يسعى لزرع الفتنة والتفريق العرقي والمذهبي).

هذا الواقع الجديد الذي فرضته الثورة التكنولوجية يهدد الهويات المجتمعية بفعل الدعم الغربي لمثل هذا، وإذا كان مفهوم الهوية كما يشير غير منجز في التعريف النهائي، وثمة خلاف واختلاف في تعريفه، فإن هذا لايعني أنه لا توجد خطوط عريضة تشكل العمود الفقري لأي هوية مثل : اللغة والتاريخ والقيم والعادات والتقاليد، والمعتقد، وكذلك الطموحات والأهداف، وحين تعي هذه القواسم المشتركة في تشكيل الهوية، فأنت تعي ما أنت عليه، كما جاء في إحدى تعريفات الهوية (هي وعيك ما أنت عليه) أي من قيم ولغات وتاريخ، ومن ثم تعرف ما تريد، من هنا كان الغرب يعمل على تخريب الانتماء والهوية وتمزيق المجتمعات واستلاب العقول كما أشار إلى ذلك السيد الرئيس بشار الأسد في كلمته أمام قمة جدة.

بقعة حبر

لا نصيحة في الإبداع

رنا بدري سلوم

لا يخلق الإبداع من العدم أو اللا شيء، هناك حبلٌ سري ما يربطه بالتجذّر، البدء والخلق، الذات والديمومة، هو استمرار لا يتوقف مع الزمن، لا يفقد ملامحه مع عجلة الوقت بل العكس يجمّله ويعكسه بحيوات مختلفة، والكتابة الإبداعية كذلك حصيلة عمر الخبرات والسنوات والمشاعر، امتزجت في فكر كاتبٍ يريد من خلالها التحرّر بطريقة ما من ما هو موجود لنحلّق معه إلى عوالم حالمة يشدّنا إليها، ويتبادر إلى الذهن قول الشاعر محمود درويش بقصيدته «إلى شاعر شاب»: «لا تصدق خلاصاتنا، وانسها/ وابتدئ من كلامك أنت، كأنك/ أول من يكتب الشعر» .ويضيف: «لا نصيحة في الحب، إنها التجربة/ ولا نصيحة في الشعر، لكنها الموهبة». الموهبة وجه من الإبداع ولعله مرتبط ارتباطاً وثيقاً بجماليّة التعابير واللغة والمهارات وغيرها من الأدوات التي تنمقه وتنميه وتقدمه بأبهى الصور، القصّة و الرواية و الشعر والنثر والمسرح وغيرها من الفنون، بطريقة مبتكرة بعيدة عن التقليد الأعمى فلا يكون نسخة عن واقعه ولا يكون منفصماً عنه، وبين هاتين الحالتين يكمن الإبداع الحقيقي في خلق حالة خاصة تكوّن به ذاتية المبدع، وفي مقاربة نذكرها مع رايلكه شاعر ألمانيا الأعظم في العصر الحديث لعنوان مقارب لدرويش في كتابه» رسائل إلى شاعر شاب» يكتب «سيدي العزيز، لم أجد لك نصيحة إلا تلك: تعمّق في ذاتك وابحث في أعماقها التي تنبع منها حياتك، ففي نبعها ستجد الإجابة عن السؤال ما إذا كان عليك أن تُبدع.. خذها كما تبدو، من دون تأويل، ربما يتضح عندها أنك خُلقت لتكون فناناً، ستجد حياتك على أي حال من تلك اللحظة طُرقًا خاصة بها، وأتمنى، أكثر مما يمكنني قوله، أن تكون تلك الطرق جيدة وغنية ورحبة».. وبين رسائل درويش ورايلكه تأكيد على أن المبدع الحقيقي عليه أن يوصل رسالته المؤثرة بطرق صادقة وحيوية تستمد مصدر إشعاعها من مصدر ذاتي وتنقيب وجداني لابد منه.

وميضٌ من نوعٍ آخر

ر - س

شاعر مسكون بالضوء والعتمة، الوضوح والغموض وإلى البساطة أقرب، كحقل سنابل ناضجة كجباه أشجار عاليات، هو الشاعر صقر عليشي الذي نقرأ بمتعة ما يكتب، قرابة أربعين عاماً، يترك لنا الأبواب مفتوحة فلا نهايات عند أبواب القصيدة ولا لون يسيطر على مسراها.

فما إن تفتح كتابه الصادر حديثاً عن اتحاد الكتاب العرب «كتاب اللمحات» حتى تحلّق في جماليات المعاني ووميض الكلمات إلى حيث يشتهي، فيتركك مرة بأجنحة الخيال تعلو ومرة بعمق المنطق تحطّ على أرض الخيبة، وهذا ليس غريباً على شاعر مخضرم يعرف كيف يطوّع اللغة ويسير في جموح المعنى ويتتبّع خافقه ليرتاح تحت كروم اللغة.

«كتاب اللمحات» لماذا كلمة كتاب ولا يكون العنوان «لمحات» ؟.. ربما لتفعل ال التعريف فعلها، فيعرّف اللّمحة بنظرته الخاطفة لكل ما يطوف حولنا، يقدمها لنا بقالب محكم العاطفة والوجدان حيناً وسخرية وحكمة حيناً آخر، لا يستنكر نقاط الضعف ولا يعترف بنقاط القوى، فيتركنا كقراء نتتبعه بهدوء حذر وسكون آمن، نجري معه في نبع الكلمات العذب بسلاسة اللغة وأناقة الصور وتفرّد المعنى والبعد عن التقليد والمعتاد في الشعر النثري.

نمضي معه في ثلاثين لمحة للشاعر عليشي نرنو معه منذ البدء من لمحة تاريخية يريد الإفصاح لنا عنها فكتب:

تأتيني الأخبار ملوّنة
ملء الشاشة
من آخر شبرٍ في الغيب وأبعد
وأنا من جئتُ إلى هذه الدنيا
بالأبيض والأسود!!
لم أكش الفراشة عن مفرداتي
ولم أتناول بسوء لها أثراً
ولم أتهم جانحيها بوهنٍ
سلوها ..
تركت لها أن ترفرف مزهوةً
وكنت حريصاً على نشر لألائها في الكتاب.

نقرأ وهي حقاً لمحة بصر ولمحة حزن ولمحة شعور كدقة قلب تخفق تترك في عقلك انطباعاً جميلاً عن كاتب تلك السطور ليتعدّى صفّة الشاعر بل المفكر الذي يكتب فلسفة خاصة به تجعلك تتلمس ذاتك الإنسانية من ثم تفكّر بالمنطق مؤمناً بالاختلاف والتناقض والتكامل كله في لحظة واحدة ولمحة واحدة.

لمحة لن أطيل عليكم بها
سأسرع
يكفي الذي مر بي
وخبرت
وتشهد لي «الهاونات»
بأني حضرت مسيراتها
وهي ترسم «قوس النرحْ»
وتشهد لي داعش
أنني كنت
ممن أعدت لهم سيفها
في الوضح
سأسرع كي أتفادى سقوط القذائف..

أبدع عليشي عشرات المؤلفات الشعريّة والتي لاقت الإعجاب وتركت أثراً مهماً ومميزاً في الساحة الثقافية والشعريّة، إلا أن الشاعر تمنّى لو استمع له الشعراء الكبار شعره لكان لهم ناصحاً، فقد حجز لهم من لمحاته حيزاً فوجّه في لمحة مع المعرّي:

لو أنّ المعرّي أدار عنايته
لحديثي ونصحي
لعاش طليقاً
ولم يتغضّن به العمر
وهو رهين المحابس
لو كان يقرأ شعري
لما ظلّ في الهم والبؤس جالس.

وفي لمحة مع المتنبي :

لو استمع المتنبي لما قلت له
وخلّى مع الخود أيامه
وأوسع في عيشه للمزاج قليلاً
وأوسع في شعره
لتجلس الحسناء مرتاحة
وفسر فستانها وإزاحاته
وأوّل أقراطها المنزله
لو تتّبع إثر خطاي
وحاز جميل المثالب.

وفي لمحته مع عروة بن الورد :

إلى عروة والصعاليك
كان المسير
وخبّ بنا في المجاز الجمل
أثرنا غباراً كثيراً
فما سلم الأفق منه
ولا سلمت رؤية
ولا سلمت أسطرٌ
أو جمل.

وفي لمحته عن أبينا آدم :

لم يكن جدّه القرد
__استغفر الله__
هذي من الشائعات
لم يعش أي جد له
في مجاهل إفريقيا
أو على شجر الجوز في الهند
يقفز من فوق أغصانها العاليات لم يشاهد
لأجداده ذنب
يتدلّون منه هناك..

يمتلك الشاعر عليشي عناصر القصيدة الشعريّة الحداثية، بانتقاء مفردات وتراكيب واضحة بلغة السهل الممتنع، يكتبها محافظاً على مساحة للتفكر، معتنياً بجوهر المعنى مع تقديمه لنا بقالب فني فيه الدهشة والحداثة والابتعاد عن التكرار، فهو ابن الشعر متجذّر فيه حد التماهي.

لمحة عن الكلمات
لست هنا لأعدد ما فعلت من أمجاد
هذه الكلمات
وما يمكنها أن تفعل لست هنا لأعدد من نعمٍ
لست هنا ..
ليحيط الشعر بما صنعت
بالمجمل
كانت في البدء «يقول لنا سفر التكوين»
لم يحتج منها الخالق
إلا حرفين ليبدع هذا العالم
هو آدم مخلوق منها
أكثر مما هو مخلوق من طين.

يأخذنا الشاعر عليشي في لمحاته ونظرته الدلالية إلى ما هو كائن وما يجب أن يكون بطريقته الخاصة عن البلاد، فينهي بلا الناهية ويحكي لنا رغم كل النواهي ويؤكد بياء الملكيّة ارتباطه الوثيق بها من ثم يناديها فكتب:

لمحة عن بلادي
لا يلاقي هنا خائن حرجاً لا يلاقي الكريم له ماء وجهٍ
ليستره
لا تلاقي الحقيقةُ من جهةٍ
لتشدّ الركاب على فرسٍ
لا تلاقي الثلوجُ بياضاً لتلبسهُ
لا يلاقي الرغيفُ ممراً
إلى جائعٍ
لا يلاقي هنا القوس نصراً ليرفعه
لا تلاقي القلوب صفاء
لتحمله
لا يلاقي الطريق على شرفٍ
من يميط الأذى
لا تلاقي الأراجيح عيداً
يهز لها فرحةً
لا تلاقي المرارة من وجهةٍ
غير أطفالنا!
لا يلاقي هنا علم عزه
لم يجد قمةً ما تناسبه للسكن
لا يلاقي فضاءً ليخفق ملءَ المدى
لم يلاقِ الوطن
لا يلاقي هنا نفقٌ ضوءه في الأخير ..
بلادي بلادي

لون جديد من الألوان يضيف الشاعر عليشي على ألوان قصيدته هو لون حزن وفرح في آن، يمزج مشاعرنا في ريشة المعنى ويلطّخ وجعنا الآدمي ويمضي بنا إلى الرغبة في الانعتاق من كل ما يقيد أرواحنا الحرّة.

أنا ههنا أضع اللمسات الأخيرة للّون
عند النبيذ
أخطّ وصايا الجمال
لعشّاقه القادمين
وها هو يترك إمضاءهُ..
أنا ذاهبٌ
سوف أرجع لا تقلقوا
أنا ذاهبٌ
لأزيّن مسرى القصيدة
من أول الطير في سربه إلى آخري.

الزمن ابتكار الجديد أو لاشيء أبداً

علم عبد اللطيف

ليس جديداً القول: إن الدعوة إلى التحديث والأخذ بالحداثة، كان نتيجة التواصل مع العالم الغربي تحديداً من خلال الترجمات والمثاقفة، وهي مسألة موضوعية تاريخية، تكسر الجمود، وتتيح الاطلاع على ثقافة الآخر، أو التعلم منها، خصوصاً إذا كان هذا الآخر منتجاً للفكر والفن والإبداع عموماً.

في بلدان الشرق، بدات كتابة الرواية بأدواتها الجديدة، بعد أن كانت أقرب إلى الحكائية في سرديات القص العربية، وتم الأخذ بالتفريق بين الرواية والقصة القصيرة أيضاً بعد الاطلاع على ما أنتجه الغرب في هذا المجال، ولم تكن الفترة الزمنية التي سبق فيها الغرب بقية بلدان العالم طويلة، حيث شهد العالم ومنه منطقتنا العربية حراكاً سريعاً، واكب انطلاقة التحديث في أوروبا بهذا القدر أو ذاك.

هنا يجب التوقف قليلاً عند مفهوم الحداثة ذاتها، والتي هي معطى من معطيات التنوير والعقلنة في أوروبا، عقلنة الفكر أولاً. بتحريره من تابوات الماضي الدينية والاجتماعية، وإخضاع النصوص للعقلنة إياها، أي دراستها منفصلة عن متعلقات القداسة والتاريخ واعتبارات المجتمع المتعددة، وحقيقة هذه نتيجة وليست سبباً أو أصلاً نتيجة فصل بين زمني وديني أتاح في خلال قرنين من الزمن ثقافة تحديث الحياة ذاتها، الحياة التي بدات طوراً جديداً مع الثورة الصناعية في أوروبا.

هنا...إذا أردنا العودة إلى المفاهيم.. لا بد أن نستذكر مقولة ماركس، الواقع هو الذي ينتج الفكر، بنية تحتية هي الواقع وما تم من إنجازات على الأرض، تنتج بنية فوقية هي الأدب والفن والفكر عموماً هذه البنية الفوقية تتمثل الواقع وتأخذ منه مادتها الإبداعية، وتؤثر فيه أيضاً من خلال جدلية تاريخية، تحيل فيها الظواهر مفاعيلها إلى بعضها.

بعد هذه المقدمة التنظيرية، يمكننا القول: إن الحداثة كحالة موضوعية، لم تصل إلى بلداننا، ما وصل هو ملامسة خارجية للحداثة، لا تعدو كونها تقليداً للآخر.

الغرب أنتج مدارس فنية وأدبية، نقدية والسنية وفنية، وهي مدارس شكلت بمجموعها ثورة التحديث، ولم تدع جهة أو طرف فضل الوصول قبل غيرها إلى حالة حداثية، فهي تعرف أنها نتاج بعضها وأن جاءت مخالفة أو مختلفة، لم تلغ الرومانسية الكلاسيكية، ولم تقص التعبيرية الشكلانية، ولم يقل التفكيك أو السوريالية أن أحداً منهما هو بديل تراث كبير، يمتد عبر قرون وقرون، بل تضافرت لتصنع حالة فسيفساء حداثية، منها ما كان له صفة مؤقتة، باعتبار أن مرحلة معينة أنتجته، وانتهى بانتهائها، أو تراجع الاهتمام به بعد أن فقد رافعته الواقعية، كالحرب مثلاً، ولاتزال الحداثة تنتج أشكالاً مستجدة لا تتوقف، لأن مفهوم الحداثة ذاته يوجب التجاوز دوماً، وعدم التوقف والاستكانة إلى شكل نهائي في الإبداع، انطلاقاً من مبدأ عدم قداسة الظواهر ذاتها، ومنها النصوص الأدبية.

هنا يثور سؤال الحداثة لدينا، هل نحن حداثيون؟ وكيف، هل عرفنا ثورة صناعية أو إنتاجية؟ هل سلمنا بإسقاط القداسة عن النص؟.

المعروف أن المقدس يغيب التاريخي، والعكس صحيح، التاريخي يحيّد المقدس وهو ما فعله عالم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون، مشكّلاً ظاهرة جديدة وجريئة في قراءة التاريخ، التاريخ الذي يفسر الظاهرة، ولا تفسره باعتبارها من صنعه.

نخلص للقول: إن ادعاء الحداثة لدينا في الشرق عموماً ليس أكثر من توق لها، ومن هنا نفهم حالة التماهي مع الغرب في إنتاج الأشكال الفنية والإبداعية، تماهٍ لا يخرج عن التقليد في عموم الحالات، وهو أمر أيضاً مفهوم، وربما مستحب، إذا كانت أدوات الإبداع ستفعل فعلها في جدلية التأثير المتبادل بين الواقع والظاهرة الإبداعية.

لكن.. هل حدث هذا فعلاً في بلداننا؟

نعود إلى التاريخ القريب، ما من أحد يهتم بالحداثة أو يدعيها، لا يعرف اسم أدونيس مثلاً، ولا يمكن تصور ولوج حالة حداثوية من دون الرجوع إلى تنظيرات هذا الأديب، ترجماته وإبداعاته الحداثوية.

حتى الآن، يقف الجميع أمام نصوصه المعلمة، باعتبار نصه فعلاً معلماً، كيف؟ نحن نقرأ نصاً، أي نص، ونكون أما متعلمين أو معلمين، النص الذي يضيف إلى ثقافتنا وفكرنا، بموضوعه وشكله، هو معلّم لنا، والنص الذي ننتقده بسبب نواقص أدبية أو قواعدية، أو بسبب تواضع قيمته، نكون أمامه معلمين، ومن هنا حقيقة بدات ظاهرة النقد، وضع نقاط على أحرف سقطت عنها لهذا السبب أو ذاك، ويتعلق بمستوى الكاتب أساساً.

سنخصص أكثر، بدا تحديث الشعر في منطقتنا في مرحلة كانت تحمل تباشير التغيير والانطلاق، مرحلة ترسيم الوطن ذاته، وفق تصورات المبدعين، فرسم الرحابنة في لبنان وطناً يتمنون الوصول إليه، وصاح السياب مبشراً بالمطر في العراق، وهكذا، وقدم أدونيس نصه الحداثي وفق محددات سوزان برنار، لكن هذا كله، لم يكن نتاج مرحلة مؤسسة سابقة عليه أنتجته كنا في تنظيرات برنار عن الشعر في فرنسا، فهل يخلق الفكر الواقع خلافاً لحسن الذكر كارل ماركس؟.

هذا ما حدث، لا بأس، هي ليست بكائية على الحداثة، لكن بدا أن الحداثة نفسها كمفهوم، وليس كحالة لم توجد أصلاً، تبكي ذاتها. حين لم يستطع رواد الحداثة والتحديث إنجاب أبناء يحملون إرثهم وليس جيناتهم، وبدا التحديث مع جمهور الحداثويين هو التخلص من محددات الفراهيدي فقط، هذا الفراهيدي المسكين الذي لم يلزم أحداً بمحددات وزن أو بحر، فقط عين وسما الإيقاع وميزه وعدده.

نعم، لا أحد ينكر وجود نصوص تستجمع عناصر الحداثة في الشعر الذي يكتب الآن. ونعرف كم هي القامات التي اضطلعت بمهمة التحديث عالية، لكن ..ونعود إلى هذه اللاكن ونحن نشعر بالأسى، كم عدد هذه القامات في كل الشرق الآن، ولماذا يتم التركيز على أدونيس والماغوط باعتبارهما أيقونة، لماذا لا تتعد الأيقونات؟ لما حدث القطع المريب بين جيل المؤسسين ومن تلاهم من مدعي التلمذة على أيديهم؟ ما هي قيمة الحداثة في آلاف أو ملايين النصوص المتشابهة أو المأخوذة عن بعضها؟ هل حقق النص الحداثوي بعد جيلين من انطلاقة حركة التحديث بعضاً من مقاصد التحديث ذاته؟ وهل عمقت هذه النصوص الفكر أو الثقافة؟ أو هل كانت تمثيلاً حقيقياً عن مستوى التقدم أو التراجع الحضاري في المجتمع لم تستطع أشكال التعبير الإبداعي التي سبقت؟.

هي أسئلة نسوقها فعلاً بأسى المصدوم

في السؤال عن جيل الحداثة وجيل من سبقه، أيهما كان أكثر تأثيراً في المشهد الثقافي، نقول: إن حداثة لم تولد، أو أنها ولدت خديجة، لم يكتمل تخلقها بسبب عدم إتمامها مدة الحمل في الرحم، ولم تتوفر لها حاضنة مصنعة حتى تضمن حياتها، لا يمكن أن تؤثر في مشهد له صفة التاريخية، بمعنى أن التاريخ هو ليس حكماً وقاضياً فقط، بل هو المعلم الأصل، في وقت نشهد فيه بعد فترة طويلة من كيل الاتهامات وممارسة الاقصاء بين طرفي الحداثة والكلاسيك. تراجعا ملحوظا على مستوى التقبل لدى القراء والنقاد والمهتمين، بقضايا الحداثة ذاتها أو حتى القراء العاديين والهواة، خاصة في الشعر، ولن نتحدث عن بقية الأجناس الإبداعية الأخرى، كالرواية والقصة والفن عموماً، خاصة الموسيقا والغناء والمسرح، فلهذه مكان آخر يمكن تناولها فيه.

(الزمن هو ابتكار الجديد أو لاشيء أبداً)

هكذا يقرر الفيلسوف الفرنسي برغسون..

استعار الغرب منتجات الحداثة واستخدموها، لكنهم بقوا معادين لما تعنيه فيما يختص بالتغيير في الواقع.

خصومة دائمة مع مفهوم الحرية، وعداء واضح للقراءة.

وتر الكلام

تصفيق أو «لايك»...؟!

سعاد زاهر

حين تنطفئ أنوار قاعة السينما تنظر حولك لتشعر بنوع من الأمان، إن كان من يجاورك لايزال في مكانه، ولا تنتبه له ثانية إلا في بعض المشاهد التي تثير رعبك أو اهتمامك لترصد ردات فعله، ولكن في المسرح الحس البشري يتزايد أهمية، إذ أنه لا يوجد مسرح بدون تفاعل حي مع الجمهور.

ولكن كيف تأتي التفاعلات ضمن هذه الأمكنة الثقافية سواء أكانت مسرحاً أو سينما أو حتى قاعات ثقافية تحتضن محاضرات، أو لوحات...؟

كنا نصفق أو نكتب نقداً حول تلك الأعمال، اليوم هل لازالت هذه الحالات التفاعلية هامة؟

مع تغير طبيعة العصر أصبح ما يهم خاصة لدى الأجيال الجديدة « اللايكات، التفاعلات، المشاهدات...» وبناء عليها يتم التقييم، وكلما كثر المتابعون، ننتقل إلى مرحلة تجارية باتت أهم الشركات التجارية تدفع الأموال بناء على ذلك.

من هي هذه الشركات وكيف تتعامل مع مشاهير اليوتيوبر وأتباعهم، حتى الآن لا يعرفها، سوى الذين شكلوا ظواهر مهمة وباتت تحول لهم الأموال.

ربما هنا السؤال الأهم مع انتشار ظاهرة مشاهير مواقع التواصل ماهي المؤهلات التي يمتلكونها...؟

إن كان التعاطي مع الكتاب والمسرح والفيلم...يحتاج إلى سوية فكرية معينة، فإن المواقع على العكس، تحتاج لمؤهلات مختلفة، تتعلق بكاريزما الحضور وإتقان فن المقالب وفهم آلية مخاطبة الحشود عبر هواتفهم ومن خلال انغلاقهم على أجهزتهم.

هل يكفي التمتع بالقبول ليعيش مشاهير عصرنا كل هذا الانتشار...؟

أو أن هناك آلية غامضة نحتاج إلى بعض الوقت لفهمها، وغالباً قوامها التبسيط حد السذاجة، والبعد عن الجوهر حد التمييع، وكلما أتقنوا هذه المستلزمات، كلما كثرت التفاعلات والأموال، وأكثر المطلوبين في هذا المجال المراهقين الذين بات من الواضح أن غالبيتهم يمتلكون فن إدارة مواقعهم والتفنن في جذب التفاعلات.

وعلى ما يبدو أن هناك شركات تجارية تعتبر الأمر «بزنس» فتلجأ الى مشاهير اليوتيوب أو ما يسمى يوتيوبر، وتشتغل على إضفاء نجومية بناء على «الترند» وكلما خفت بريق أحدهم يسارعون إلى تبني أحد ما، بحيث لم نعد نتمكن ملاحقتهم.

في مواجهة البعد التجاري، والجاذبية التي تتمتع بها مواقع التواصل، ومع اتجاه الدعم المالي باتجاه مواقع التواصل، كيف يمكن لثقافتنا التقليدية النجاة...؟

كل من عاش في عصر مغاير يدرك عمقها والجوهر الذي تشتغل عليه والحضارات التي صدرتها، وأنها لن تندثر يوماً، ولكنها بالتأكيد تحتاج إلى استراتيجيات تتبناها مؤسسات تدرك خطر ما نعيشه مع أننا رغم سخطنا نصر على الاحتفاظ (بموبايلاتنا)...!

الثقافة بين التقليد والحداثة...

خالد عارف حاج عثمان

الثقافة هي مجموع العلوم والمعارف والفنون والموسيقا والإعلام والآداب والأساطير والتاريخ والتراث- شفوياً ومكتوباً ومصوراً-..
والأساطير والقيم والسلوكيات والمهارات وغيرها...هذا وتتعدد مصادرها فمن الوسائل المقروءة..إلى المرئية مروراً بالمسموعة..
فضلاً عن التطبيقات والوسائل التقنية..كالحاسوب وبنوك المعلومات والأنترنت ومنصاته...وآفاقه الفنية التي تعتبر وسائط رقمية متطورة لإنجاز ونقل المعلومة وبالتالي رسم المشهد الثقافي أو المساهمة في رسمه وتحديد رؤاه..مع الكتاب..والمطبوعة والمجلة والتلفاز والمسرح والسينما..واللقاءات الجماهيرية الهادفة إلى تجلّي المشهد الثقافي وتجذره...»
كيف تبدو الثقافة بين التقليد والحداثة..
وأيهما أكثر تجذراً في رسم المشهد الثقافي..؟..
سؤالنا هذا طرحناه على عدد من منتجي الثقافة: أدباء إعلاميين ومثقفين..ومستهلكين للثقافة وكانت الآراء:

لا ثقافة منفردة أو مستقلة...

ثم يضيف الشاعر هيثم الضايع.. قائلاً:
لاتوجد ثقافة منفردة ومستقلة بالمعنى الفكري والثقافي إنما توجد ثقافة تعتمد على الصلاحيات المسموح بها للأديب أن يبين الجوانب الحياتية المعاشة للأفراد والمجتمع، ووضع بعض التصورات المستقبلية بما يتناسب مع الأفق أو العتبة الثقافية المدركة فعندما اكتشف غاليليو أن الأرض تدور كانت فوق تصور العقل العلمي والثقافي للجميع آنذاك وتعرض العقل المبدع وأخذ غاليليو إلى الإعدام. .. لأنه باكتشافه غيّر من نظام الكون والمعتقد العلمي الذي كانوا يعتنقونه.. وهذا ينطبق على كل الاكتشافات العلمية والفلسفية والفلكية والطبيه وحتى الأدبية..
الثقافة لاتنقسم إلى أجيال ولا تنفصل عن جذورها، فالغصن إذا انفصل عن جذره حتما سيموت، فالثقافة هي التكامل الفكري للأجيال وليست منفصلة عنهم...وهي قابلة للتطور وتطورها يؤثر إيجاباً مع كل جيل.ولا تنفرد بالقديم أو الحديث.. فالقديم هو الحديث والحديث هو القديم. . فالإبن يأخذ من الأب والأب يأخذ من الجد، وهكذا حتى تتصل بالأقدمين أو المعلمين الأوائل. ولنقل بأن ثقافة القبيلة تختلف عن ثقافة الإمارة وثقافة الإمارة تختلف عن ثقافة السلطنة وثقافة الاحتلال غير ثقافة الاستقلال..
والثقافة يتغير مفهومها وطرحها من حقبة إلى حقبة.. كما رأينا الشعر والأدب في العهد الأموي قد اختلف عن سابقة وعن لاحقة في الزمن العباسي .والعباسي عن المملوكي والعثماني وكلٌ كان له فكره ومفرداته وباطنه وظاهره وعمقه وتأثيره. ومع كل هذا بقي الشعر أصيلاً ولو اختلف في الأسلوب. وطرح المواضيع في وحدة القصيدة مبنى ومعنى وأيضاً النثر من أسلوب خطاب الدواوين والرسائل البريدية إلى أسلوب الخطاب المجتمعي في أمور الدين والوعظ والتهديد والوعيد والترغيب والترهيب.
أيضاً مع كل هذا التطور الأدبي والثقافي في أسلوب الكاتب في النثر والشعر.. وفي النثر من السجع إلى البديع إلى السبك والسرد ..في القصة والمقالة والخاطرة
وفي عصرنا الحديث الذي نعيشه اليوم من تعدد الثقافات واختلافها نسأل..هل نحن منفصلون عن الجيل الذي سبقنا في ثقافاته ؟ حتما لا لأننا أخذنا منهم ولو طرأ عليه من تغيرات وتطورات لتناسب أحداث عصرنا الحاضر والمستقبل المنظور. ..

فجوة بين الثقافة التقليدية والحداثية:

بهذا عنونت الشاعرة منى حبابة رؤيتها ووجهة نظرها في المشهد الثقافي..وتتابع:
الفكر البشري يزداد نضجاً مع التجربة.. والتجربة بحاجة إلى الوقت الكافي لنتعلم منها.. ومع مرور الوقت تزداد الفجوة بين الثقافة التقليدية والثقافة الحداثية، ورغم أننا نبني أسس المستقبل على الماضي، ولكن الفكر الحداثي المدفوع بالفلسفات التقليدية الكلاسيكية هو مايضعنا على درب التطور لنصبح على النسخة الأفضل مما نحن عليه..

جمالية الثقافة التقليدية ..

هذا هو الحكم القيمي الذي أطلقته الشاعرة خديجة شما في حديثها عن التقليد والحداثة في تناول الثقافة مضيفة بأنّ
الثقافة التقليدية: هي المجتمع برمته وهي الماضي الجميل ولا نستطيع التخلي عن ثقافتنا لأنها (نحن) من عاصرها وتأثر بها وكانت لنا النبراس والطريق للوصول إلى ما نحن عليه الآن.
فجيل الحداثة تتمة للجيل التقليدي.... يواكب العصر بما أن التطور يسير بسرعة البرق والجميع يراه بعيون مختلفة عن الآخرين، فمن يراه الأجدر والأجدى أن يتبع لأن الأجيال المتواجدة تراه سهلاً عليها لتتماشى معه وتقدره لتستطيع الوصول إلى ما ترغب... فكل شيء متوافر لديه والإقبال عليه بسهولة ورغبة مع أن الثقافة التقليدية ذات عمق أكثر لأن من واكبها تعب وجد أكثر لتبقى.
وبما أن الحياة تسير والتطور مطلوب كذلك الحداثة مطلوبة في هذا الزمان لتواكب العصر.. وإلغاء بعض من مواضيع وأفكار سائدة أكل الدهر عليها؛.. لنتابع ونسر الى الإمام.. إلى مستقبل جميل مشرق بالعمل الجدّي والأمل الرائع نبني حضارتنا ونبقي على ثقافتنا بكل ماهو مناسب جديد ومفيد بحيث تبقى منارة للعقول المثقفة الواعدة...

الثقافة التقليدية استقصائية..

هكذا بدأت الشاعرة عائشة السلامي إجابتها عن سؤال الملف..حيث تقول:
المشهد الثقافي بين الحاضر والماضي من حيث العمق والنظرة الشمولية ينقسم إلى شقين:
الشق الأول الجيل الثقافي الأول أو التقليدي ويعد هذا الجيل أكثر عمقاً ثقافياً وأوسع كنظرة شمولية للمواضيع ذلك لأنه كان يعتمد في أبحاثه على الاستقصاء، وكان يضطر أن يقرأ أكثر من كتاب وبحث وموضوع ليجد ضالته، فتتشكل عنده أرضية ثقافية واسعة لأي موضوع يريده.
أما جيل الحداثة أو أو الجيل الإلكتروني فهذا الذي لم يبذل جهداً في ترسيخ موضوعاته لأنه وبكبسة زر يستطيع أن يبحث بمحرك غوغل على ما يريد دون أن يتعب نفسه بالقراءة وتفنيد الأفكار
ومن هنا نلاحظ أن الجيل الأول أشد عمقاً بالثقافة وأهميتها لكن معرفته قليلة إلكترونياً بينما جيل الحداثة جيل قد برع باستخدام الشبكة العنكبوتية وتسخيرها في خدمة مواضيعه وتعدادها مما يوحي للمتصفح أو القارئ أن هذا الذي أنشأ أي ملف بمحتواه هو عبقري زمانه.
وهذا يقودنا للقول إنّ لكل زمن دولة ورجالاً....

الحديث وليد القديم..

بهذا اختصرت الشاعرة زهراء قوجة عنوان مشاركتها وأضافت:
الثقافة وليدة الأيدي وترجمة العقول في الماضي أو في العصور القديمة قد نشأت حضارات كثيرة في زمن لايوجد فيه مانستخدمه الآن من أدوات وقرطاسية
ولكنهم أبدعوا ووصلوا إلى مالم تصل إليه العلوم الحديثة بل مهدوا لما جاء بعدهم الطريق وجعلوه جاهزاً لوضع رسومهم على أرض الواقع السؤال المطروح كيف أرى الثقافة بعين الحداثة أم التقليدية فإني أجيب عن هذا السؤال بثلاث كلمات لاغير (الحديث وليد للقديم)...

تميز الثقافة الشرقية بخضوعها لثابت تاريخي...

ويضيف الأديب والناقد والطبيب زهير سعود رأيه الهام بهذه القضية..
المشهد الثقافي بين التقليد والحداثة..فيقول:
لابدّ قبل الإجابة من توجيه باقة شكر وتقدير(للثورة وملحقها الثقافي) لاختياراتكم المناسبة، والتي تطرح حيّزاً مهمّاً لانشغال الفكر في مواضيع على غاية كبيرة من الأهمية والحساسية، ولعلّ إشكالية الطرح الوحيدة تكمن في مدى قدرة الكاتب على اختصار الإجابة لتمنح الحيّز حقّ المعرفة، وما دمنا نجري مقارنة بين الزمن الكلاسيكي والحداثي سأستخدم مصطلح فرويد المابعد حداثي في مناسبة الحيّز المفروض، وهو الكثافة أو التكثيف القائم على مبدأ الإزاحة، ولتأكيد حداثة المفهوم فهو وليد نهاية العقد الرابع للقرن العشرين، واعتبر أحد مكونات الحداثة في الثقافة والوعي الغربي، ولدى مهتمي المشرق بمعنى الحداثة وما بعدها حيث بقي الأمر مقتصراً على النخبة. وهنا تعترضنا قضية التمييز بين وعي مشرقي وآخر غربي يبني حضارته من خلال عدم الركون لمتحوّل تاريخي يشمل الاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع والثقافة ومختلف مناحي الحياة، بينما تميّزت الثقافة الشرقية بخضوعها لثابت تاريخي تخضع له اكتشافات الحضارة الإنسانية في مراحلها المتعاقبة، وقد كانت العلاقة بين الثابت والمتحول موضوعاً شيّقاً لرسالة الدكتوراه للكاتب السوري «أدونيس». إن ما أود تمييزه هنا هو الفارق الكبير بين تعاملنا المشرقي مع مفاهيم الحداثة والتعامل الغربي معها، ولأعطي مثلاً صارخاً في هذا الجانب أريد تأكيد أن حداثة الغرب أكثر ما تجلت فيه هو تتبع الأثر النيتشوي في «موت الله» فما تلاه من الإنسان «السوبرمان» و«الضفّة الأخرى»..فانعكس الأمر على الأدب والسياسة والاقتصاد، في حين رفض أغلب الشرق تلك الإزاحة للعقل البشري، واقتصر بالتالي التعامل المشرقي مع الحداثة الغربية على جوانب خدمية لا تمسّ الثقافة، كاللباس والطعام ووسائل الركوب والترفيه والأنشطة البدنية، ولهذا فعند الحديث عن زمن كلاسيكي وما بعده وأثرهما فإن الأمر مختلف تماماً في المشرق عما هو عليه بالغرب. وقبل الحديث في الدلائل والنتائج أثبّت الردّ على سؤالكم بخصوص تأثير الأزمنة على بيئتين مختلفتين تماماً، حيث بقي الزمن الكلاسيكي أكثر عمقاً وتجذراً في الوعي الجمعي المشرقي، على النقيض من الغرب الذي تنوعت مصادره المعرفية تبعاً لأزمنة جزئية خرجت عن الكلاسيكية منذ زمن بعيد، وعقب الرومانسية التي أطلقتها البونابرتية وأبرزها غوته وبوشكين ووليم شكسبير ودالتون وروبسبير وسواهم.
وبالطبع فتفسير ذلك يكمن في حداثة المجتمعات الغربية أصلاً، واستنادها على الحضارات القديمة للإفادة ثم الخلاص منها، فالحضارة الغربية ديدنها المتحول الذي لم يخضع لثابت خصوصاً بعد حرب الثلاثين عاماً، وأنبياء هذه الحضارة هم بشر علماء وضعيين مثل فولتير ونيوتن وشارل بيرس صاحب الذرائعية، والأمر مختلف كثيراً لدينا عدا بعض الشخصيات المتأثرة بالغرب ومدارسه الحداثية، والتي أول ما تجلت بعصر الإصلاح لعبده والأفغاني، فانعكس الأمر في أدب المنفلوطي أستاذ جبران خليل جبران، والذي تجاوز عليه بنزعته الفلسفية الصوفية والغربية الإنسانية، وفي الختام فمما لا شك فيه أننا لا نقصد بالشرق محيطنا العربي فقط، فالكونفوشيوسية والبوذية ما زالت تضرب عميقاً في حضارة الصين والهند التي نتلمس آثارها.
هكذا تناول من التقيناهم قضية الملف وسؤاله المطروح..الثقافة بين التقليد والحداثة..
التقليديون أدلوا بآرائهم وأكدوا أن الثقافة التقليدية هي الأجدر لأنها أنجزت في زمن صعب وأدوات عزيزة..وقليلة...والحداثويون قالوا إن الزمن لايتوقف...ولاينتظر أحداً ولابد من السير للأمام ومواكبة العصرنة..والبعض الآخر بين ألا تعارض بين التقليد والحداثة..فهذه الأخيرة لايمكن أن تجتث جذور الأصالة... وأنّ المعاصرة هي بشكل أو بأخر الابنة الشرعية للأصالة..لفحتها رياح التغيير والتكنولوجيا الرقمية وسوى ذلك..

الزمن وحده
الحكم بين الثقافة التقليدية والحديثة

سهيلة إسماعيل

ثمّة قول أو ربما هو شطر بيت شعر للحطيئة يقول :» لكل جديدٍ لذّة ...» وكنت أسمع أمي وأبناء جيلها يكررونه قائلين: «ونحن إلى القديم نعود» وهذه التتمة مختلفة تماما عما أراده الحطيئة .

لكن إذا أردنا تطبيق القول السابق على المشهد الثقافي لأدركنا أنه صحيح تماماً ، فرغم الاحتفاء بكل ما هو جديد يبقى لدى الإنسان رغبة بالعودة إلى الماضي والبحث فيه عن شيء موازٍ لذلك الجديد ،وهذا الأمر ينطبق على الآداب والفنون وبعض العادات والتقاليد التقليدية المتوارثة بدليل استمرارالأخيرة رغم التطورالتقني الموجود والسائد حالياً.

وسيكون بوسعنا مقاربة الموضوع مع ما قصده أحد مؤسسي علم الأنثروبولوجيا الإنكليزي إدوارد بيرنت تايلور حيث قال : « الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، والمعتقد، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان. كعضو في المجتمع».كما تمّ تعريفها من قبل آخرين على أنها مجموعة الأنماط المشتركة للسلوكيات والتفاعلات، والبنيات المعرفية، والفهم العاطفي الذي يتم تعلمه من خلال التنشئة الاجتماعية. تحدد هذه الأنماط المشتركة أعضاء مجموعة ثقافية بينما تميزأعضاء مجموعة أخرى.

فإذا عدنا إلى تعريف تايلور وأخذنا كل مكون من مكونات الثقافة على حدة فإننا سنجد أن بعض المكونات لا تتغير بتغير الزمن بل تبقى مرافقة للإنسان وتكتسب الثبات في المجتمع ، بينما هناك مكونات أخرى تتغير بتغير الزمن وتطوره ؛ لا بل إن الزمن يفرض عليها تغيراً ما ،ولا سيما المعرفة والفن والقانون والعادات ،ومن الطبيعي أن تتغير ويأتي الإنسان بجديد في تلك المجالات، لكنه إذا أراد البحث عن الأصالة فإنه يعود إلى ماضي وماهية هذه المكونات ، والسبب - بكل بساطة- لأنها أكثر عمقا وتأثيراً وتمكنا في المجتمع من مثيلتها الجديدة نتيجة أصالتها وعمق بنيانها،وإذا اعتبرها الجيل الجديد ثقافة تقليدية ولا تناسب الوقت الحالي وتتعارض مع متغيرات العصر، فهذا لا يعيبها لأن هذه الثقافة التقليدية المحاربة من قبل زاعمي التجديد والمعاصرة وإلى ما هنالك من مصطلحات هي التي أصلت التراث الموروث وجعلتنا نعود إليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك . أما الثقافة الحديثة فلا تستطيع بوضعها الحالي تأصيل التراث ليكون منارة لأجيال قادمة، وذلك لعدة أسباب وفي مقدّمتها اعتمادها على الغث وإبرازه وتلميعه في المجالات المذكورة سابقاً. وهذا الكلام يصح في جميع المجتمعات ولا يقتصر على مجتمع بعينه دون سواه ،لأن الظروف المؤدية إلى ذلك واحدة في جميع المجتمعات كالتطور التقاني الذي استلب عقول الأكثرية وبات يستخدم بغير الاتجاه المخصص له. وهنا علينا أن نعود إلى صراع طُرح سابقا وهو « الأصالة والمعاصرة»، والفرق بينهما وتجاذب أو تنافر الآراء بخصوصهما .

ومهما يكن الفرق شاسعاً بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة من حيث العمق والتأثيرفي المجتمع فإننا لا يمكن أن نفصل بين الثقافة والظروف المحيطة بها في مجتمع ما، حيث يرى بعض الباحثين أنه من الضروري تنشئة الفرد على عنصرين من عناصر الثقافة التقليدية وهما : العقلي والمعاشي ،حيث يقوم العقلي على عناصر متوارثة عن طريق اللغة والتاريخ ، بينما المعاشي متعلق بالمتغيرات اليومية التي يصادفها الفرد وتشكل فيما بعد شخصيته الثقافية .

ومن الطبيعي أن تصبح الثقافة الحديثة- الآن - ثقافة تقليدية بالنسبة إلى الجيل القادم وربما رآها أفضل من ثقافة يعيشها رغم أنها ستكون جديدة و فيها من اللذة ما يحقق رغباته وتطلعاته ...

زاوية حادة..

هل تنام النباتات؟!

غسان شمه

يؤكد الباحثون والمختصون اليوم أن الأمم الراغبة والجادة في مسيرها نحو المستقبل لا بد لها من اعتماد العلم كمنهج تفكير وحياة، يتم بالاستناد إليه التخطيط العقلاني المنظم من أجل تطور المجتمع وبالتالي اللحاق بطور الحضارة والحياة التي تسير بسرعة كبيرة على مستوى التقنية والتكنولوجيا.. في حين يبدو اليوم وبشكل واضح أن الأمم التي لا تمضي على هذا الطريق تسير نحو الماضي..؟!

حقيقة في بحث سريع حول الأموال التي تخصص للبحث، بمختلف أشكاله، في الدول العربية يجد المتفحص أن النسب التي تخصص لهذا الميدان، من الموازنة العامة في الدول العربية، تكاد تكون قريبة من نسبة صفرية في بعض الدول، وأكثر بقليل في بعضها الآخر. وعلى ذلك فإن المنتوج العلمي، أو الحضاري بوجه عام، يكاد يكون معدوماً في معظم الدول العربية، وهذا يؤكد حقيقة واحدة أن أمتنا هي واحدة من بين الأمم التي تقيم باستمرار في ميدان الاستهلاك، وهذا يجعلنا، بشكل أو بآخر، عرضة للإنتاج الغربي، بكافة أشكاله، ما يجعل عقول أبناء أمتنا خاضعة للمنتج الثقافي والفني وآثارها المختلفة على مجتمعاتنا، ناهيك عن الإنتاج التكنولوجي الذي لا نعرف في ميدانه سوى ما يصدر إلينا..

وما يظهر من عقول عربية، تتمتع بالعبقرية، وقادرة على الإنتاج في ميادين مختلفة يؤكد أننا يمكن أن ندخل تلك الحقول حين نقرر بإرادة خاصة وتصميم ممول بما نمتلك من إمكانيات مادية لو عرفنا كيف نستغلها لكنا، ربما، دخلنا في دائرة الفعل الحضاري ومضينا نحو المستقبل بشكل أفضل..!

تخيلوا اليوم ذلك الحديث الذي يتناقله المختصون عن تطور العلوم الحديثة في اليابان حيث يجري بعض العلماء تجارب على تنويم النباتات، ويقوم علماء نفس باختبار إمكانية الإيحاء لشخص نائم بحلم محدد. إلى أين يمضون؟!

وختاماً لا بد من الإشارة إلى الجهود المتواصلة للجمعية الكونية السورية المتواصلة منذ ٤٤ عاماً بإدارة الأستاذ فايز فوق العادة والتي تقدم موضوعات لها خصوصيتها وأهميتها مساء كل أربعاء في ثقافي «أبو رمانة»، ومنها كانت بعض القطوف السابقة.

جيل المستقبل يتوارث الثقافة

رفاه الدروبي

ترك لنا أجدادنا إرثاً ثقافياً حضارياً يُعبِّرعن الأصالة والانتماء. إنّه هويتنا نتّكئ عليها لنعبر إلى المستقبل؛ لكن في المشهد الثقافي نقف بين مصطلحين أو جيلين: جيل الثقافة التقليدية وجيل الحداثة. تُرى أيّهما أكثرعمقاً وتأثيراً وتجذُراً في الفكر والمجتمع، ولماذا؟

صراع أجيال وحضارات

المخرج حسن العكلا رأى بأنّه ليس منطقياً ولا مقبولاً من حيث المبدأ، التفصيل عضوياً في الجوهر: اصطلاحاً ودلالةً ومعنى، بين جيلين متقابلين يسيران باتجاهين متعارضين، أوأجيال بعينها متعددة الاتجاهات، متعاكسة متصارعة متناحرة مختلفة في الأهداف والغايات وفق تشكيل الرأي الجمعي والفردي كمصطلح يعني صراع الأجيال والحضارات مع أنّ منطق الصراع لا يستقيم وجوباً بل يتنافى كلياً مع دواعي التحضُر والازدهار والسلام، مُنوّهاً إلى أنّ المشهد الثقافي والثقافة النوعية والجاد منها على نحو خاص ومهما كانت الأساليب الكلاسيكية منها والحداثوية والاختلافات عميقة بين ثقافة كل منهما فإنّهما يتفقان أو يختلفان في قضية توظيف الثقافة المساهمة في تشكيل الرأي العام سواء أكان بالاتجاه المطروق أو ذاك.

وأشار المخرج العكلا إلى أنّ الثقافة في أساس وظيفتها وسرّ وجودها يندرج الحال مع أيّ مشهد ثقافي مهما كان جنسه، يتجه حصراً نحو غاياته القصوى أولاً وأخيراً فعل إنساني متحضر ووسيلة إدراكية عالية تسير مع الإنسان، وتيسّرأمره وتمكّنه من فهم نفسه والحياة والوجود وتجعلهما أفضل بنورالعقل، وضياء المعرفة من خلال رؤية كونية واعية للعالم بكلّ ما فيه من إعجاز في الخلق الأصل، ومنه الأصالة، والنوع، والموافق، والمخالف، والمفارق، والمختلف، مبيّناً بأنّه بناء عليه لا نستطيع موضوعياً أن نتفق في الرأي حول الثقافة: أفراداً وجماعات، تحت أيّ مسوّغ معرفي، أو تاريخي مشروع. إنّها تؤسّس لرؤية نفسية أخلاقية واحدة عاقلة للعالم المؤسس بالإطلاق على مبدأ التنوُع والاختلاف في كلّ تفاصيله الوجودية والوجدانية، بدءاً من البديهي الواضح والعياني المباشر المفهوم عبر المجهول، وصولاً إلى الأكثر تعقيداً وتركيباً طي الغيب، ويحتاج إدراك كنهه إلى تجارب كبرى ومكابدات عقلية مغامرة فذة تفتح مغاليقه وتُفكّك رموزه، واكتشافه.

كما تابع متسائلاً: كيف لنا أن نبسّط المسألة المعقّدة نفسها غير المستحيلة، الشائكة، المحفوفة بالمخاطر وقلق المصير الإنساني على امتداد الزمان والمكان وحركة التاريخ الأكثر التباساً وغموضاً ونضع كلّ ما ورد ضمن قوسين لمصطلحين أو أكثر يُحدِّدان ثقلاً كبيراً من التراكم الثقافي والإرث المعرفي لتجربة إنسانية أفرزت كمّاً مهولاً من الاتجاهات الفكرية والمذاهب العقائدية والتيارات الثقافيةالمتعددة في الأدب والفن وعلم الإنسان والاجتماع بين الأجناس البشرية أجيال الناس، مُبيّناً بأنّه لمقاربة الفهم في خصوصها يستحسن القول: إنّ أيّ حراك في المشهد الثقافي على تنوعه الكبير لا يضع ما نسميه نحن اصطلاحاً فن التأرخة كمؤثر استراتيجي بعيد المدى في مجمل طرائق التفكير الإنساني وعلى أساس علمي جدلي في محاكاة الواقع الراهن باعتباره قابلاً للتغيير إلى الأفضل بقياس الواقعية المستقبلية ترشد الاختلاف بمنطق التوافق لا بدّ سيجد نفسه سجيناً في دائرةٍ من العقم واللا جدوى كمن ينتج بنفسه ولنفسه المزيد من التخلف والانهيار في كلّ شيء.

النسيج المجتمعي

بدورها الشاعرة سهير نذير زغبور بيّنت بأنّ أيّ تتداخل في النسيج المجتمعي والأمزجة والأهواء والاتجاهات والميول لحقب تتناسب مع كلّ جيل آخذ بعين الموضوعية، وأن تتجمع وتجتمع عدة أجيال في برزخ واحد لتفرز نتاج المجتمع من أدب وفن وتقاليد في توجهها لكلّ جيل عذره إذ لا نستطيع أن نجبر رجلاً ستينياً أن يستمع لأنغام أغنية شبابية لا تمّتُ مفرداتها لجيله بصلة على سبيل المثال، والأمر ينسحب نسبياً على العادات والتقاليد والثقافة كونها لا تختلف عن غيرها في مسيرة الحياة منذ نشأتها وحتى الآن، لكنّها تتميز بتأثيرها المديد عبر الزمن منذ أن كانوا يتناقلونها رواية وحتى عصر التدوين إلى عصرنا الحالي عصر الشابكة،

طارحةً سؤالاً ينبثق من معطيات طرحها: هل جيل الثقافة التقليدية أم جيل الحداثة أكثر تأثيراً في الفكر والمجتمع؟ مُبيّنةً بأنّه لايمكن أن تكون الإجابات موحّدة فلكلّ منّا رأيه وذائقته وتفكيره وقناعاته، فجيل الحداثة يرى أنّ الثقافة الحديثة أقرب إلى روحه فيتناولونها سريعة كوجبة تسعف عدم صبرهم على تلقفها كما كان يفعل من سبقه خاصة في عصر الإنترنت بات ناقلاً ديناميكياً للثقافات والناس يجلسون وراء الشاشة في منازلهم حتى غدا العالم قرية صغيرة كما يقال.

كما أوضحت بأنّه ما جعلهم يستسيغون الرشاقة والليونة في الحصول عليها؛ لكن هل يا ترى ستثبت في دواخلهم كالثقافة المعاشة لمن سبقهم أم سينسونها بذات السرعة الحاصلين عليها بها؟!! إنّه ماينقلنا إلى التجول في باحة فهم الشريحة الأسبق للجيل الحالي وإنّهم يتوارثون الثقافة بكلّ شغف المسلسلات ويحيطون بجوانبها كافةً. يتجذّرون في تربتها كما تتجذّر في أعماقهم، وَسَلْ من شئت سيخبرك عن تواريخ أو حدود جغرافية أو روايات أو تقاليد عالمية أو علوم إنسانية تخزّنت في ذاكرته لتنسحب إلى أعمق طبقات المجتمع كبئرارتوازية؛ ومع الانقسام المجتمعي في فهم الثقافة والأخذ بها حالة صحية وضرورية لأنّ لكلّ جيل فكرة سيتمسّك بها ويتعمّق فيها بما يناسب روحه كمزج الماء بالزيت دون أن يختلطا لكنّهما يُشكّلان مزيجاً إنه المجتمع.

الثقافة التقليدية

ثم قدّم الشاعر صقر عليشي رأيه قائلاً: إنّه بحكم العادة والتقاليد الضاربة في عمق التاريخ سارت على النمط نفسه أجيال وأجيال، لذا تظل للثقافة التقليدية سيطرتها وتحكمها في حياة مجتمعنا: سلوكاً وأفكاراً مهيمنة لا يتيسّر إلا لقلة محدودة التفلُت من إسارها، والهالة القدسيّة المحاطة بها من ساعدتهم ظروفٌ خاصةٌ وميزاتٌ شخصيّة وكدٌ وحبُ اطلاع، مُوضّحاً أنّه سيمرُ زمن طويل قبل أن تستطيع الثقافة الحديثة أخذ مكان لها كفكر حر لا تحكمه إلا الحقائق والمعرفة بحيث تكون لها الغلبة والمساحة الأكبر في سلوكنا واهتماماتنا، مزيحةً الأوهام والخرافات والغشاوات عن العيون والعقول والمعركة بين الثقافتين في كلّ صنوف المعرفة والإبداع في الشعر والنثر. في الشكل والمضمون، وكانت دائماً ولادة الحديث عسيرة، وكم من «غاليليه» أحرقت البشرية قبل الاقتناع بكروية الأرض ودورانها حول الشمس.

ثورية وتجديدية

بيّن التشكيلي عمار الشوا بأنّه ليس هناك تحديد وتأطير ضمن مصطلحات. ويعتقد بأنّ الثقافة والمعرفة دائماً ثورية وتجديدية في وقتها وفي كلّ وقت. ما كان تقليدياً حسب توصيف الزمن الحالي يعتبر خطوات مضيئة في وقته. قادتنا لنكون في الزمن الراهن متواصلين معه بثقة يمتلكها من قرأ وجرّب جيداً؛ ولا تستطيع أدوات الزمن أن تأخذه بعيداً عن التنوير والمعرفة، لافتاً إلى ضرورة الانتباه للتمسُك بكلّ ما هو سوري من ثقافة وتاريخ وفلكلور وطبيعة لتبقى هويتنا سورية، ولا بأس في استخدام أدوات الزمن الحالي لنتفوّق في كلّ المجالات وأهمّها الإبداع.

القراءة في زمن الجَّرافات الإلكترونية

فرات إسبر

متعةُ القراءة الأولى كانت مع الروائية السوريّة «كوليت خوري». لا أتذكر فيما إذا كانت في الصيف أم في الشتاء؟

لا فرق، متعةُ القراءة تكون في كل الفصول!

رواية «أيام معه» لكوليت خوري كانت المفتاح الحقيقي إلى دروب القراءة. معها دخلتُ هذه الحديقة الورقية التي تملأ بيتنَا بكل زواياه،نحرسها من الغبار، عدوها الأول.

أذكرُ أبي بتعاليمه الأولى «اِقْرَؤُوا». لا أنسى أبداً.

ولدت في بيتٍ يملكُ من الكتب أكثر مما يملكُ من المال، حقاً إنّها مفارقة عجيبة . كان الأصدقاء يستعيرون الكتب لقراءتها، البعض يُعيدها والبعض الآخر يتجاهل، وكان أبي يغضبُ عندما لا يُردّ الكتاب، ويقول:»إنّها جواهرنا،لا نملكُ غيرها، لا تعيروا كتاباً دون أن تتأكدوا، أن من استعاره سيعيده».

مفارقات الزّمن والذاكرة، كبرتُ على حب الكتاب. وتعرفت إلى كبار الكتّاب في بيتنا، القدماء والجدد منهم، وكان أكثر ما يُغريني منهم «كارل ماركس» ولحيته الطويلة التي أحبها.

كارل ماركس غيّر حياتي من مهنة التعليم إلى كليه الحقوق،حيث تم بأنني من الشيوعين، الذي لا أعرف أحداً منهم منهم سوى لحية كارل ماركس.!

الزمن بدورته أخذني بعيد اً، وكان عليّ أن أبدأ حياتي بخطوات تختلف تماماً عما كانت عليه ولكن الشيء الوحيد الذي ورثته هو حبُ القراءة وحبُ الكتب، وبطبيعتي كبرتُ على حب الورق الأصفر، هذا المجهول العابق بسحر الماضي وأصابع الكتّاب العشاق، وبحكايات تحمل سحر الحياة والعالم.

كنت وما زلتُ أتمنى أن يرثَ أولادي ما ورثته أنا من أهلي.

عندي بعض الكتب التي احتفظتُ بها لسنوات طويلة،ورافقتني إلى أبعد طريق في العالم، إلى جزر نائية، كان سعر شحن الكتب وقتها يعادل ثمن تذكرة الطائرة.

في البلاد الجديدة التي اخترتها للحياة، كنت أشعر بسعادة غامرة . قبل أكثر من عشرين عاما كنت أرى الجميع يقرأ، النساء، الرجال، الأطفال، كنت أشعر بصلة القرابة بيني وبينهم مع أني لم أكن أجيدُ لغتهم، كنت قد تعلمتُ الفرنسية ولكنني فقدتها بعد أن كنت متفوقة بها خلال أيام الدراسة والجامعة، ولكن اللغة تحتاج إلى علاقة حب بينها وبين صاحبها، وهكذا انتهت علاقتنا لعدم التواصل، وكانَ علي أن أبدأ مثل طفلٍ صغيرٍ في مراحله الأولى وعليه أن يتعلّم القراءة والكتابة والكلام.

هكذا بدأت مغامرة التعلّم والقراءة الجديدة في بلاد تمتلك من المكتبات عدداً لا يُحصى، إضافة إلى المكتبات المتنقلة بين الأحياء،هذه الفكرة تدهشني تماماً بجماليتها وأهميتها.

كتبٌ في رحلة عربةٌ متنقلة تجُر عشرات الكتب للصغار والكبار، الجميع يتراكض إليها وكأنها بائع حلوى أو آيس كريم.

جارتي الإنكليزية القارئة العظيمة التي لا تتوقف عن القراءة، تُجيد متعة البحث عن ذاتها في الروايات وكانت لا تنسى بأن تأخذ دور البطولة في كل كتابٍ تقرأه لتحكي لي حكايتها. كنت قد التقطت لها بعض الصورٍ، وهي تقرأ بنهم وشغف ما بعدهُ شغف.

تغيرت القراءة وتغيّر حالُ القُراء، خفّ عَددهم في زمن الجرافات الإلكترونية، وأصابتنا صعقةُ الموبايل والبلاي سستيشن والآي باد.

في صراع الزمن وتكنولوجيا الجّرافات، يصرخ ابني في وجهي:

أما زلت امرأة قديمة تحافظين على عقليتك منذ ألف دهر، لماذ لا تقرأين في النت؟ في الإنترنت توجد كتب رائعة.

أصرخ في وجهه، اصمت، أحلمُ بأن أراك يوماً تحمل كتاباً في يديك، فيجيبُ أنني أقرأ الكثير من الكتب هنا في هذا الجهاز الصغير! أنظرُ إليه بحب وعتب، يا إلهي كيف لي أن أقرأ كتاباً منحهُ كاتبهُ روحه وحياته عبر هذه الشاشة الصغيرة التي لا تحسُ ولا تدركُ ولا تشعر.

إنّها حربُ الأجيال .!

أصرخُ في وجه أولادي:

أغلقوا أجهزتكم وانظروا إلى السماء والأرض والأشجار والخريف والشتاء. فتردُ ابنتي: أمي ... أمي عندما أصبحُ في عمرك سأفعل كل ما تفعليه اليوم!.

ومع ذلك لا يزال عندي شغف القراءة من الكتب القديمة وكلمّا رأيت كتاباً أصفرَ الوجه، اقتنيه.

من متعة القراءة إلى رهبة الخوف على كتّابٍ قضوا أعمارهم في الكتابة، سؤال طالما وقفت عنده طويلاً،لست وحدي،ربما العشرات منكم الآن يردُ ما أفكر به: إلى أي مصير تذهب هذه الكتب ؟

في طريقي إلى البيت التقي بجارتي التي وضعت كرتونة من الكتب أمام بيتها، فاستغربت الموضوع وسألتها لمن هذه الكتب وماذا ستفعلين بها ؟ فاجابتني وكأن ثقلاً حل عن ظهرها، إذا كنت ترغبين بها،خذيها، نظرتُ إلى الكتب وبدأت أتصفح العناوين.

ياإلهي : أعمال «باولو كايلو» تُرمى على الرصيف، ياقراء العالم انتبهوا!

قلت لها مستغربة: هل حقاً سترمي هذه الروايات؟ قالت:نعم وسألتها فيما إذا كانت قد قرأتها فقالت لي:

لا، وأبدت اهتماماً قليلاً بما أخبرتها به عن هذا الكاتب البرازيلي الذي ترجمت أعماله إلى كل لغات العالم .أدركت تماماً أنني حصلت على جائزة في اليانصيب، لأنني لا أستطيع شراء هذه الكتب بسبب أسعارها المرتفعة.

هكذا حصلت على الظاهر «والخيميائي، وعلى نهر بيدرا جلست وبكيت». كانت بالنسبة لي فتحاً جديداً للقراءة .ولكن هل يعلم«باولو كايلو» على أيّ رصيف غريب ومجهول يبكي الخيميائي والظاهر وامرأةٌ عربيةٌ غريبة من بلاد بعيدة قررتْ أن تجدَ له مأوى في بيتها، وهي وحدها تفهم سّر هذا البكاء على شواطئ بعيدة وغريبة.

زمن القراءة، يموت، بموت القارئ، من لا يقرأ من الورق لا أُعوّل على قراءته، الزّمنُ الباردُ ، الدموع،الأفراح،الأحزان، الملاحظات المدونة، هي أنفاسُ الكاتب، لا يشعر بها إلا هو والقارئ المحبُ، تماماً كالفلاح الذي يحدثهُ الصناعي عن لحظة تفتح البذور،هو يشعر كم هو متكلفٌ هذا الصناعي وجاف بمشاعره وأحاسيسه !

القراءةُ لا تعرف الزّمن، فمن صفرة الأوراق إلى بياضها الناصع دهورٌ مرتْ بينهما. وكم أعجبُ وأستفزُ من شاعرٍ يقرأ أشعاره من جهاز الموبايل والآي باد. أشعر بالحزن على هذه الكلمات وعلى شاعرية الشاعر، كيف له أن يحاصر المعنى بشاشة إلكترونية لا تشعر ولا تفهم.

اتركوا أوراقكم للرياح، العاصفة تحمل معها ثمرات اللقاح. في كل الفصول يوجدُ الثمار التي نُحبها.

لا أريد

سلمى جميل حداد

لا أريد للحب أن يبقى غريباً
اعتلي بعد أمس عرش الخيال
لأصبح في حفنة من تراب شجرة
كم الساعة الآن
أيها الحبق المشتل في أحواض المساء؟؟؟؟
الأخضر بعد منتصف الليل
يا لمتعة إحصاء رذاذ المطر
على خصر الهواء
أسكنني هناك
فوق لؤلؤة من فضة النور
لا شيء يحاصر أنفاسي.....
لا شيء يسقف أفكاري
لا شيء يسيج أجنحة الجموح
لي في هذا الفضاء

مساحات من عطر وعبور
أدون عليها أنفاس الحكايات
وأنمو كأكتاف التين نحو السماء
كخطوات القمح المسرعات فوق التراب
لا أريد للحب أن يبقى غريباً
أنا أرضه وترابي جسد للحياة
أنصت إلى لون الكروم هادئات الملامح
تنزف بصيف مصيرها
كي تنجب رشفة حمراء
نصفها شفاء للهواء
ونصف عين للغروب
لا أريد للحب أن يبقى غريباً
الفراغ فتي على الحب
تكلم كي تتوهج الكلمات كزيت القرنفل

كي ينهض النعناع من حذائه العتيق
ويعانق فراشات
تغزل من تجاعيده أنفاس الجموح
تكلم
لا سلاسل تكبل الضوء في عرش الخيال
لا ..... إلا الاحتضان
يطوق النور القادم من عينيك.
أتعبتني أيها اللاشيء
في لا زمانية المكان
أرتب رائحتك
في فراغ أجهل مزاجه العطري
فينشر الفوضى في يقيني
إنها الريح
تطعم العطر لغير الآبهين بالحب

أتجادل معها.....
أحاججها بدفء البنفسج
على مهل عاشق
يتقمص مشتلا بعد كل لقاء
لا أريد للحب أن يبقى غريباً
في ذاكرة البساتين
أو يفوح بعطر
في فضاء يطبق عليه الأهداب
أريد أن وأن وأن وأن.....
حتى يتنهد الأفق قطاف الغيمات
لا أريد للحب أن يبقى غريباً.

الأصالة والحداثة لا تنفصلان

رجاء شعبان

الشجرة شجرة لو قطعت بأغصانها ليست جميلة والأغصان لو بُترتْ من جذورها لَبقيت الأغصان هامشيّة يلعب بها الهواء أو تلعب في الفراغ ريثما يدبّ بها العطب ويؤول بها اليباس حطباً..

هذه المعادلة تنطبق على جيل التقليديين أو الأصلاء في الثقافة المتمثّلين بجذع الشجرة وجيل الحداثة المتناثر الأغصان بحثاً عمّا يكتنفه من الضوء لأجل النموّ والصعود لمرامي الحياة...

لكلّ علم قاعدة وأساس وقوانين... لا تنفصل عن بعضها، فالاستفادة من تجارب الآخرين التي تغدو الماضي والتراث والتاريخ تغدو المكمّلة للجيل الجديد من ثقافات الأجداد وبما يعكس تجارب واقع الجيلَين.... إنها قاعدة طبيعية وضروريّة أن يكون الحفيد امتداداً للجدّ.... لكن هل مازلنا نعيش زمن الطبيعي والممتدّ بالمدد والأمداد...؟ هل مازلنا بزمن النت الافتراضي نقتنع أنّ الوردة على طبيعتها التي تنمو في الطبيعة الربّانية أجمل ولها رائحة عبقة تستمدها من الشمس والتراب والمطر ويحركها الهواء ليخرج منها عطراً يفتتن الأنوف ونقول ولو من دون وعي بالإيمان: سبحان الله وماشاء الله؟

حداثة مصطنعة ومسترخصة:

مَن يقنع هذا الجيل بالعموم أنّ الطبيعة مازالت أشهى وألذّ وهي موجودة وأغلى من أي شيء مصنّع بشرياً ومحوّل الكترونياً ومدجّن ثقافياً بألوان الآلة الميتة... الذكاء ذكاء سواء كان طبيعياً أو صناعياً لكن مَن اخترع الصناعي أليس الإنسان؟ ومن خلق الإنسان أليس الخالق. ..! في النهاية الله خالق كلّ شيء لكنّه ليس عنده نوازع ونوازغ مستطيرة أو متطرّفة لتحقيق أهداف محدودة بمصلحة ما... فعند الخالق مصلحة للجميع وخيرعام من دون محدودية أو انتهازية او لنقل أهداف خاصّة تبيد جهة لصالح جهة... الله خلق الكون بهندسة وإتقان خلقه ليدلّ على ذاته بذاته ومخلوقاته، خلق الإنسان ليعرف ويكتشف ويعيش ويبدع، وإبداعات الخالق موثوقة وليس فيها نيات خبيثة مجتثة كالذي انشقّ عن الطبيعة الخيّرة ذات النيات الطيّبة إلى نماذج وأنماط من ورائها هدف ما...

التاريخ يبدأ بتلقائية بسيطة ثم يتحوّل:

وهذا هو تاريخ الحضارات والوجود... تبدأ بتلقائيّة وطبيعيّة لتمتدّ أكثر وقد خالطتها الأخطاء وشذّت ونزعت عن الطريق المعتاد إلى طرق شتّى... ولحدّ معيّن يبدو ضرورة وحاجة لتلبية امتداد التفرّعات وكثرة العدد بعدّة أكثر شمولاً و تنوّعاً... لكن ما يحصل وسط الضجيج والزيادة والكثرة فوضى عارمة تقضي على النظام ذي القِيَم والقيمة الذي كان سائداً وفرضته مراحل تغيّر الأحداث ليتكيّف مع صيرورتها ويتماشى بما يغالب ضعف ظروفها وحاجاتها ناهضاً بها... لكن مع تراكم نتاج التاريخ وتعدّد الطرق والوسائل وتقدّم الأدوات تكثر الخيارات مع إضافة قيمة جديدة مستحدثة غير مرئية فرضها الزمن وهي التراخي، والمخلوق بطبيعته يميل للراحة والكسل والاستسهال... وهذا ما يخبئ داخله العديد من المفخخات التي ليست مصنوعة على عين الحاضر والشخص ذاته..

التقليدي الكلاسيكي والمستحدث العصري أين صارا:

لن نخرج عن السياق أكثر بين ماهو تقليدي كلاسيكي وماهو مستحدث ولكن لنقول بأمانة التقليد والمستحدث نسغ واحد لشجرة واحدة، لكن يبقى الكيفيّة بالتعامل، وما وصلنا إليه من أشياء جاهزة مصنّعة ومعلّبة ومقولبة ومسيّسة غدت هي المسيطرة والخطيرة.... فلماذا الإنسان يرهق نفسه إنْ وجد ما يفكّرعنه ويقدّم له الأشياء من دون جهد... ناسياً هذا الإنسان نفسه أنّ الشجرة من دون تراب لا تنمو ومن دون تراكم زمني لا تكبر ومن دون ظروف قاهرة جاهدت بها ضد عوامل الطقس ما أثمرت ولا ظهرت لنا حتى... مانحن به الآن بيئة أنتجها تاريخنا وأجدادنا.... مانحن به من نعمة كانت نتاج رحلات شاقّة من الجهد والمكابدة والتعب لعلماء ومبدعين في مختلف صنوف العلم والأدب والفنون وقد دفع منهم حياته فداء قول فكرة أو إثبات تجربة أو البوح بمعلومة ... ومنهم من أُدخل السجن وبقي مطارداً منبوذاً ليعيش حياة الأذلاء بدل المكرمين...

الزمن المستحدث غدا الزمن الرخيص:

نأتي نحن في هذا الزمن المستحدث الذي بإمكاني أن أسمّيه الزمن الرخيص أو زمن الفكر المبعثر المسروق نتأوّل ونبدو أبطالا شجعان من دون متابعة الجهد وهذا طبعاً على حساب مَن سبقنا، ناسين أو متناسين أنّنا مجرّد زيف وكذب وتقليد أعمى ونكراناً لا يشكر.... زمن الحداثة زمن العضلات التي تنتجها الصناعة الملوّثة السريعة والقاصفة للأعمار، زمن حشو السيليكون.. لا التمرين والتدريب والصبر والمجاهدة والتأني والحلم والمحافظة على الطبيعة والصحة والبيئة والتراث والقيم والمبادئ ونتاج الأجداد.. زمن بيع الإرث.... زمن سرقة العلماء والأدباء...

زمن الذكاء التقني الذي يعلّم الغباء ويمحو القيم ويسيطرعلى العقول وهماً وخداعاً... زمن سيطرة الصورة المبهرة والمحتوى الفارغ والكلام الذي لا طائل منه... زمن عودتنا إلى الديناصورات المنقرضة بالأساطير والمهازل الاختراعية... فحدّث ولا حرج... ولو أحد من أجدادنا راقب من مكانه عالمنا كالمتنبي مثلاً لجنّ ورمى سيف كلماته جانباً وتنسّك عن قول الشعر... لو نزار قباني أو محمود درويش نهضا وشاهدا نسخهم المزيّفة من الشعر ومحاولة تقليد حركاتهم ونهب كلماتهم وتطبيقها بالسنة وادعاءات شعراء بنسخ مشوّهة لا مطوّرة لعادوا للموت مقهورين غير مطمئنين على سلامة الأدب والإنسان.... لو نظرت روح المخترع العالم نيكولا تسلا الذي قتل عمداً وسُرق ونُهب قبل مماته، لبكى دماً على حال العتّمة التي نحن فيها بزمن الأقمار الصناعية والأسلحة الفتّاكة التي تبيد مدناً بأكملها.... لو نهضت زنوبيا ورأت سيدات عصرنا التي غدون كلّهن ملكات وشاعرات وعظيمات مثلها ببساطة من وراء صورة وسخف تقنيّة واسترخاص القيمة لانتحرت ألف مرّة بالدقيقة.... لو شهرزاد ألقت نظرة على شهرزادات الزمان هذا لأغميت من الضحك ولو شهريار رأى أمراض الرجال العصرية لاطمئن أنّه بألف خير أمامهم...

أنا لست متشائمة ولا أضرب بجيل الحضارة وإنسان العصر المتعلّم والذكي أبداً... لكنه الذكي بانحدار وعلى حساب القيم الإنسانية، أراني أنظر ماذا يحدث بالعموم وليس بالاستثناء وهكذا دواليك...

وأختم بما قرأته للكاتبة أحلام مستغانمي التي نشرت إحدى الصفحات الفيسبوكية ماجاء على لسانها من كلام وقد قارنت نفسها ككاتبة تأخذ الكتابة منها ومن وقتها وجهدها وفكرها... مع مطرب وصل للعالمية بأغنية واحدة تبدو بحروف مقطّعة غير مفهومة معتقداً نفسه يغني للناس بطلسم كطلسم أحرف القرآن المقطّعة والناس سكارى مسحورون بالسعادة منتشون بطلاسمها

تقول:

وصلتُ إلى بيروت في بداية التسعينات ، في توقيت وصول الشاب الجزائري(خالد) إلى النجوميّة العالميّة ، أغنية واحدة قذفت به إلى المجد كانت أغنية «دي دي واه» شاغلة الناس ليلاً ونهاراً ، على موسيقاها تُقام الأعراس، وتُقدّم عروض الأزياء، وعلى إيقاعها ترقص بيروت ليلاً، وتذهب إلى مشاغلها صباحاً.

كنت قادمة من باريس، وفي حوزتي كتاب «الجسد»، أربعمائة صفحة، قضيت أربع سنوات من عمري في كتابته جملة جملة، محاولة ما استطعت تضمينه نصف قرن من التاريخ النضالي للجزائر، إنقاذاً لماضينا، ورغبة في تعريف العالم العربي إلى أمجادنا وأوجاعنا.

الحقيقة أنني لم أحزن أنهم لم يعرفوني ككاتبة قضت عمرها في الكتابة بقدر ما عرفوا مطرباً بكلمتين، أو بأغنية من حرفين، وأنه حقق مجداً ومكاسب، لا يحققها أي كاتب عربي نذر عمره للكلمات، وأنا حزينة الآن لأني أشعر بأني قد جئت المشرق في الزمن الخطأ.

التضليل الإعلاميّ...صناعة غربيّة..؟!!

حبيب الإبراهيم

لم يعد التضليل الإعلامي الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربية تجاه القضايا العربية، أو الأحداث التي تتعلق بالبلدان العربية وخاصة القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، لم يعد مرحلة عابرة إذ تحول من الإنحياز للطرف الصهيوني إلى صناعة تقوم على التزييف والتضليل والفبركة وتشويه الحقائق وقلبها، وتحويل الضحيّة إلى جانٍ يستحق الإدانة والعقاب

وذلك ضمن استراتيجية مخططة ومدروسة تحقيقاً لأهداف استعمارية عمل الغرب عبر آلته الإعلامية إلى رصد ميزانيات مفتوحة لتحقيق هذه الأهداف.

وقبل الولوج في التضليل والتزييف والخداع والكذب، الذي مارسته وسائل الإعلام الغربية في العدوان المفتوح والحرب المدمّرة التي تشنّها قوات الاحتلال الصهيوني ضد غزة بعد عملية (طوفان الأقصى)، والذي وصل إلى مرحلة الإبادة، لا بد أن نشير إلى سياسة التضليل والكذب التي اتبعها الغرب لتبرير العدوان على العراق عام ٢٠٠٣ وقتل ملايين العراقيين ونهب ثروات العراق وسرقة كنوزه الأثرية والتاريخية بذريعة اسلحة الدمار الشامل والتي تبين خلو العراق منها، وما هي إلا ذريعة لتبرير العدوان وتضليل الرأي العام الغربي والعالمي لهذا العدوان.

وفي الحرب الكونية على سورية عام ٢٠١١ كان التضليل والتزييف وقلب الحقائق من اكثر الاذرع العدوانية التي مورست ضد سورية وشعبها وجيشها لإسقاط الدولة وتدمير بنيتها وحضارتها وتاريخها، وما الذرائع التي كانت تُساق لتبرير ما حدث على انها ثورة شعبية!! وتغيير ديمقراطي!! وليست إلا فبركات وأضاليل تم الاشتغال عليها من خلال غرف عمليات سوداء تُدار من قبل مخابرات دول ناصبت العداء لسورية وشعبها، ومحطات تلفزيونية عالمية أجنبية وعربية، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومراكز بحثية تم تجنيدها ورصد الأموال الطائلة، وشراء بعض ضعاف النفوس الذين باعوا ضمائرهم ليتحولوا إلى منصات عدوانية على سورية قولاً وفعلاً، ولا ننسى التنسيق الذي تم بين المجموعات الارهابية المسلحة والكيان الصهيوني لاستمرار العدوان باشكاله كلها .

مقالات ومقالات، صور مفبركة، مقاطع فديو تم إعدادها لتشويه صورة الجيش العربي السوري بأنه هو من يقصف ويقتل و.....تضليل وكذب وافتراء كان من صلب سياسة الغرب بكل قوته وجبروته في حرب قذرة ضد سورية وشعبها وقيادتها، ومحاربته في أمنه واستقراره ولقمة عيشه، لكن الصمود الأسطوري والتلاحم بين الجيش والشعب والقيادة أفشل العدوان وخرجت سورية منتصرة لتبدأ مسيرة الإعمار وتحصين سيادتها وأمنها واستقرارها.

وفي الحرب على غزة والتي أعلنها العدو الصهيوني حرباً مفتوحة، والتي طالت البشر والحجر والشجر، وكل مناحي الحياة من مدارس ومشاف ومساكن وكنائس ومساجد، وبوحشية لا مثيل لها ارتكب الكيان عشرات المذابح في غزة راح ضحيتها آلاف الشهداء جلهم من النساء والأطفال، لكن وسائل الإعلام الغربية مارست التضليل والتزييف بأبشع صوره ونقلت مجريات الحرب على أنها (أحداث عنف) أو أن إسرائيل ترد على عملية (طوفان الأقصى)؟!

وبانها تدافع عن نفسها وتقوم بعملياتها الحربية لتحرير المحتجزين الإسرائليين الذين أسرتهم (حماس)..؟!!حيث نقلت وسائل الإعلام الغربية أخباراً عن قطع رؤوس أطفال إسرائيليين في عملية طوفان الأقصى، تبين فيما بعد زيف الرواية وبأنها مختلفة لتشويه صورة المقاومة ولتبرير أي تحرك للأساطيل الغربية لدعم إسرائيل.

ولم يقف التضليل والتزييف والكذب والافتراء في الحرب على غزة على نقل الأخبار الكاذبة أو اصطناع أحداث مفبركة إنما وصل بها الحد إلى استخدام صور قديمة ومقاطع فيديو لأحداث جرت في مواقع عديدة من العالم وبثها على أنها في غزة لزيادة التأثير على الرأي العام العالمي وتبرير العدوان والقتل والتدمير.

محطات تلفزة عالمية، صحف ذائعة الصيت تدّعي المهنية والمصداقية وطرح الراي والرأي الآخر، انحازت بقوة، وصل إلى حد التبني للرواية الإسرائلية دون ذكر للمجازر وقتل النساء والأطفال وتدمير المنازل والمدارس والمشافي على رؤوس الفلسطينيين، وتحويل غزة إلى محرقة لا حياة فيها تحت ذرائع محاربة حماس والقضاء عليها وتهجير قياداتها إلى الأردن أو سيناء أو...

وعلى مرأى ومسمع من العالم (المتحضرّ والمتمدّن) والأمم المتحدة التي تدّعي حماية حقوق الإنسان، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وحماية الامن والسلم العالمي ارتكبت إسرائيل المجازر في مشفى المعمداني وقصفت بكل أنواع الأسلحة، حتى المحرمة دولياً المباني السكنية واتبعت سياسة الأرض المحروقة دون رفة عين، أو صحوة ضمير، من الغرب الذي يدّعي الديمقراطية ويطرح شعارات الحرية والعدالة والمساواة والتي هي شعارات برّاقة ليس إلا ؟؟!!

حقائق تؤكد وحشية ودموية الكيان الصهيوني في عدوانه على غزة ، تجاهلها الإعلام الغربي في سياسة التضليل المتبعة والممنهجة وركز عل المحتجزين الاسرائليين ، واختلق إشاعات لإدانة المقاومة مثل قطع رؤوس الاطفال تدمير مشفى المعمداني من قبل حركة الجهاد ..؟!

لم تذكر وسائل الإعلام الغربية عدد الشهداء والجرحى وحجم الدمار الهائل جراء العدوان ووفقاً لوزير الإعلام الفلسطيني أحمد عساف (أنّ هناك حقائق يتجاهلها الإعلام الدولي، ومنها استشهاد أكثر من ١٥ ألف فلسطيني، أكثر من ٧٠٪ منهم من النساء والأطفال والشيوخ، كما تعتقل إسرائيل الآلاف من الفتيات والأطفال والفتيان والنساء الفلسطينيات بشكل عشوائي. كما أنّ هناك مليونًا و٧٠٠ ألف فلسطيني تم تهجيرهم من ديارهم، والاحتلال دمّر٦٠ مسجدًا، و٣ كنائس، و٢٨٠ ألف وحدة سكنية، كما قتل أكثر من ٦٠ إعلاميًّا وصحفيًا وأسرهم لإرهاب الإعلام العالمي وازدواجيّته.)

اذا هي ازدواجية المعايير التي يتبناها الإعلام الغربي ، والذي يعمل على التضليل والتزييف وقلب الحقائق ، لاهداف واجندات غربية استعمارية ؟! ليس في هذه الحرب فقط إنما في كل ما يتعلق بمنطقتنا العربية وقضاياها العادلة وفي مقدمتها قضية فلسطين قضية العرب العادلة ، والتي تنتظر الحل من خلال المقاومة ، والمقاومة فقط.

إن التضليل الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربية بكل مسمياتها لم يعد آنياً او مؤقتاً او عابراً ، يرتبط بحدث معين وينتهي ، إنما اصبح صناعة لها مقوماتها واهدافها واستراتيجيتها ووسائلها لتحقيق اهداف استعمارية بعيدة المدى .

إنّ مواجهة وسائل الإعلام الغربية التي تعتمد سياسة التضليل والتزييف يتطلب من وسائل الإعلام العربية المزيد من العمل والدعم وتوفير كل متطلبات المواجهة المادية والمعنوية ، وفضح سياسات الكيان وداعميه وتقديم الحقائق الموثقة بالمعلومة والصورة للراي العام العالمي وبمختلف اللغات، بمهنية عالية وبسرعة تواكب التطورات التقنية الحالية .

لا قضية تحقق اهدافها بلا إعلام قوي ينطلق من مرتكزات وطنية وقومية يرتكز عليها، ويقدمها في المحافل المحليّة والدوليّة بثقة ، ويحارب كل قوى الشر من اجلها ، وهو المنتصر في النهاية .

مراعي الصباحات

بادر سيف

تلك المراعي، عشب الأفكار، ذكريات تناغم موسيقا منبعثة من طفولة موسومة
بثغر اللوز و التفاح...
المراعي القشيبة، كل ما بها بهي
أسافر معها في صمت الحروف، أصلي لقمر ساجد
لعصافير البرك و بجع النافورات الزرقاء
باحثاً عن مشاتل الكلمات المنبسطة في وصيد الوهم و ترهل الوحدة،
أقطف من رمانة
الصيف محابق الصوت و هو يودع بحته المتوهمة أنها وصلت إلى زمن
اللارجوع
تلك المراعي...
تلك المراعي من لون به الحمرة تعني جمرة العشق
و الأصفر دهشة الفصول لما يداهمها الشتاء
أمطاري تنهمر شلال دموع، مسترسلة في مجرى الحصى و الشمعدان
يقضي ليله ساهرًا
أما الأخضر فعشب المراعي، خضرة القلب المسكون بالحب، المغسول بكوثر
الله، مصفى كلبن أم متعطشة إلى لثمة رضيعها
من السهاد يجيء الليل ليسكن بؤبؤ الفلز الملتهب بفعل الذكريات
من ضمة الصدر يجيء الدفء عبقاً سهلاً، مكتنزاً بصوفية الشعراء و
تلويحة الأيدي المودعة
من نظرة طائشة عابرة يسكن الحب مفاصل فكرة، والفكرة ترحل إلى
بياض الثلج
أما الثلج فقصة طويلة مع سمر الليالي و الزعتر البري
تلك المراعي كلما داهمتها باحثاً عما ابتغيه، إلا سكنها الفراش و دود
القز
، لأجد في صحو الضمير راحة لما افرك الأعداد و الجهات الأربع...
سأمحى إذن من معضلات دفاتري حكمة البدء
و مستهل الحديث عن العشب و شرفة الدرب الدامي
أصرخ لما تتقاطع المروج و الروابي و المراعي كطوفان يقطف الصبر من
وجه
طفل تائه
أسمي الشمس ثدي الأرض
أما مدن الله أحول وجهتها إلى ما يجعل غصن اللقاء شبيه حوض
السورة
أنصهر من ضيم الفكرة
ترجني مرايا الجواب
و كم تسعدني فلسفة البحث عن الظل في صحراء الوجود
هنا أمواج الجبين لها هالة المستودع الموحش
و الحب مدينة أنثى و درب يصرخ من عبور الملح
فهل الصخر أساس الركن؟ أم السواد مولع بلهب مقدس؟
قادر أن أعبر النهر
ليأتي العشب مرادفاً لفاتحة السؤال
و الحياة خطوة خطوة نرسمها بأسمالها و جمالها لينمو الخيال على
هيكل الطبيعة
المتجذرة في طقس الخنوع
كم أنا ملغم بحضارة الأسماء
أبحث عن سعادة مفقودة في مستقر الدمع و الأناشيد المنسية
فيا أيها الواقع ليتك أملس كشعر حبيبتي الصغيرة
أو منعش كنسيم الصباح
أو بيت دافئ اسكنه كلما تجمدت التمائم في أحجار المعابد
وتلك المراعي حين أقيدها بجسد الذرات الباحثة عن خطوة
لتفسير الحزن
تصاب تمائم الدفء بداء المسافات ووعثاء الحب
أما شعلة الذكريات فارمقها ببساطة الخليقة
و خيلاء الكلمات الموجعة
كدم ثائر يعطي لنفسه هوية الصبر و البحث عن باب الكتاب
المكتنز بأغاني الحضارة و الرموش
هناك من يغني لبحر يسافر مع نغمة المساء
هناك من يرقص على ظل مئذنة كلما استراح من عبادة السهو
و هناك من يسافر عاصفاً قش الرؤى برمح التخيل
سابحاً في صباحات المراعي المرسومة بضفاف أخضر
لذا كلما داهمني طيف لفاتحة العالم
أراوغ صحرائي المقدسة برائحة الجنون
أستل من اسمي شوق ضارب في كبد النأي
أقشر صخرة البسمات بما يشبه الصعود إلى الغصون
و أقلب الرمل عله يعلم خفافيش اللحن كيفية الولوج إلى مدن الله
و من أنت، كي أنام على أمواج الأبدية؟
أصنع من ثلج مغطى بقشة البسمة استراحة عابرة على ضفاف الحواس
المفتوحة على أبعادها المضطهدة
فمن يحمل هذه البساطة على أرائك المراعي الصهباء؟
ومن يدجج غياب أليم عن فلزات الأسماء
ليركلها بخور كلمات أو صدأ حضور

ثقافة الماضي والحاضر .. الشعر أنموذجاً

محمد خالد الخضر

الثقافة هي بكل ما تحمله من معان ومكونات ومصطلحات تدل على بنية المجتمع وبيئته ومحيطه وشخصيته، وقدرة هذا المجتمع على الدفاع عن نفسه وحماية منظوماته بأشكالها وأنواعها وأهمها القيم التي يعتز بها.

وإذا أردنا أن نقارن بين ثقافة الماضي وثقافة الحاضر.. فلابد لنا من تحليل معنى كافة المفردات التي نستخدمها، وأهمها التقليدية، والإبداع والحداثة، والموهبة .. لأننا من المفترض أن نكون على غاية الأمانة المطلقة في التعامل مع الثقافة بصفتها صورة المجتمع وشخصيته.

إن الثقافة في الماضي كان أكثرها حضوراً وتعبيراً عن المجتمع هو الشعر والشعر جاء معبراً ومكوناً من شخصيات موهوبة تقوله بالفطرة، فكان حضورها قوياً ولامعاً وكان أي مجتمع يقيم الأفراح عندما يكتشف ولادة موهبة شعرية عندها .. ولا يمكن أن تطلق أي صفة على الشعر غير الموهبة، وليس بمقدورنا أن نطور البنية الشعرية إلا إذا اكتشفت موهبة أكثر قوة وأشد صعوبة في التركيب وأكثر جمالاً في الشكل.

وإذا قرأنا لامية العرب للشنفرى وأخذنا منها:

وكل أبي باسل غير أنني
إذا عرضت أولى الطرائد أبس
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

القيم التي تمسك بها وتحلى بها شاعر صعلوك في عصر الصعاليك وهي مقدسة غير قابلة للتغيير ولا للتطور، فهو يعتبر الشجاع يجب أن يكون في المقدمة عند الخطر .. ولا يجوز للشجاع إلا أن يكون كريماً فلا يمد يده أولاً للطعام .. وكانت هذه الجاليات بعاطفة نبيلة كتبت منظومة على البحر الطويل الصعب وجاءت سهلة ممتنعة .. فلا يمكن أن تخضع لتغير وإن كنا نسمي التعامل معها بنص حداثة متطورة فلابد من تجاوز البينة القوية للتركيب النصي وأن يكون التطور أكثر قوة .. وإلا أي حداثة ليست بالضرورة تطورا وقد تنعكس سلبا في كثير من الأحيان.

والمثقف الشاعر في الماضي كان غالباً يعتز بحماية أهله وعرضه وكرامته ويكون في أول المقاتلين وهذا عنترة العبسي يقول:

دعوني أوفي السيف بالحرب حقه
وأشرب من كأس المنية صافيا
فمن قال إني سيد وابن سيد
فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا

هذه الأبيات التي ارتجلها عنترة في جو المعركة تعبر عن القيمة للكرامة والشجاعة وكتبت أيضاً على البحر الطويل الذي يعتبر من أصعب البحور هي والتي كتبها الشنفرى هل تجاوزها شاعر بالتعبير عن الشجاعة لا أعتقد ومن الصعب جداً .. فالقصيدة في أجواء المعركة تختلف عنها في المقهى مع (النارجيلة) أو سواها.

ونخرج إلى إطار الحالة الاجتماعية والإنسانية وإلى قول طرفة بن العبد:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

أليس المعنى حاضراً وضرورياً التمسك به .. هل استطاع شاعر حديث أن يسابق هذا المعنى وعندما جرت محاولات تمكن أحمد الصافي النجفي أن يأتي بمثله لأنه موهوب وجاء المعنى بشعر الشطرين وعلى تفعيلة البحر الكامل فقال:

انظر لخصمي تعترف بمكانتي
فترى علائي من وضيع مقامه
فالمرء إن تجهله تعرف قدره
من صحبه حينا ومن أخصامه

هذه أبيات من موهبة حقيقية جاءت على عواطف وأسس البحر الكامل ..وعندما بدأت عملية الحداثة لم تكن بوسائل متطورة رغم جمالها أحياناً وقوتها أحياناً فما جاء به نزار قباني على سبيل المثال قصيدة حبلى لقد أخذ من البحر الكامل تفعيلة واحدة ولم يأتي من خارج بحور الشعر بشيء فهو من نفس المنظومة الشعرية إلا أن الكتابة على تفعيلة واحد أبسط وأسهل من الكتابة على بحر بكامله فقوله:

لاتمتقع
هي كلمة عجلى
إني أشعر أنني حبلى ..

ليست أجمل من قوله :

سارت معي والشعر يلهث خلفها
كسنابل تركت بغير حصاد

إلى قوله :

ودمشق أين تكون قلت : ترينها
في تينك العينين بعد رقاد

أما الشاعر مظفر النواب رغم قدرته الجمالية كانت نصوصه الجميلة منوعة التفعيلات، وهذا سهل على الشاعر فزاد في قصيدته القدس عروس عروبتكم أكثر من تفعيلة ومن أكثر من بحر فكانت في المقطع الأول / فاعلن ومستفعلن وجوازها مفتعلن فقال:

القدس عروس عربتكم

فلما أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها.

وعندما صعب التعامل مع التفعيلات راح الكتاب إلى شكل آخر فلماذا لا نسمي الجماليات بمسمياتها، فالأحنف بن قيس كان في عصور كما سماها بعضهم جاهلية وذكره ثابت وهو الذي قال عندما قال له خصم: لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا. فقال: لكنك إن قلت عشرا لم تسمع واحدة.

وقيل إن رجلاً قال للأحنف: بم سدت؟ وأراد أن يعيبه، قال الأحنف: بتركي ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا يعنيك.

ما اسم هذا النوع من الأدب ؟!

وقفوا عندما قاله الإمام علي كرم الله وجهه: (لا يدفع الشر إلا بالشر .. ردوا الحجر من حيث أتى)

وقوله في الشعر:

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير .. وكل أمر له وقت وتدبير

وهل هناك في المحبة أجمل مما قاله حسان بن ثابت للنبي محمد حتى اليوم:

وأجمل منك لم تر قط عيني .. وأحلى منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب .. كأنك قد خلقت كما تشاء

وهنا أختم بسؤال هل هناك من يسمى بشاعر وهو خارج كل أسس هذه التسمية لم يشجعه الغرب ويعطيه الجوائز ويكرمه ويورطه بالمطالبة بالسلام مع الكيان الصهيوني .. لا أعتقد .. ونحن ننتظر حداثة متطورة وهذا حق الثقافة.

لا تتركوا أصالتكم لأن غيركم سوف يسرقها ويلقي لكم بفضلاته.

سأبوح ..

إنعام الموسى

كل يوم أتزمل العهد ..
مابين نفسي ونبض
سأعترف..
بأنك وشوشات أمل تعتريني
والدرب ..
ومتوسد لنبض يعزف الحب
خوابيه ...والمجد ..
يامن اعتلا ..الآهات دون عد
وزينة على جيد الروح عقيقاً لغد ..
كم رسمتك محابر الفرح إطار
أمل.
قزحي الألوان زيتها ..والوعد
إلى أن فاجأني الحلم بإجازة
وسهد ..
فاكتسى الليل سواده
سؤدده....ظلام ....وصواريه
بؤس ريح ..وشهيد عهد

خارج عباءة الحداثة ...

منى حبابة

لتعلم يارفيق زماني..بأن المتغيرات الجديدة لاتشبهنا..
وإن أحلامنا صدأت في عصر السراويل..
وإن أحلامنا باتت رقع ممزقة..في بيات وتآويل..
كيف نخرج من عالم مطمور فوق الأرض لغة لاهثة..وأصوات متشنجة وملامح جف ملحها ولم تصلح لاستنشاق الأوكسجين الطري ولم نشبع حناناً في دنيا المساطيل...
كيف لنا أن نغني الحب كيف لنا أن نتمتم تحت سقف الليل..دفء المراحل..وكيف نزرع سمات في أوتار قطعتها فضائح..وبترت بساقيات الدجالين..
كيف ترتدي قمصانها النجوم لتتلألآ في وجه حبيبة..مرصعة شاماتها بحمائم القصيد..كيف نتمالك صرخاتنا وفي ساحات المدن..أحبك فقدت بريقها لأن الورود اضطهدت..والعيون ذبلت وتكسرت قوافي شعر في عصر هذيل..
عصر لايشبه مطاردين الحب والهوى ولايشبه النهضة صاغت من الأزهار والنجوم أجمل القصائد..
إني أحبك في خيام الآوابد وقصور العاشقين..ومقاعد الشمس..
إني أحبك بلاجدران ..بلا أبواب..بلا عطور بلا تراسيم..
هكذا لوني المفضل..هكذا خلقت..هكذا وجدتني
.هكذا أثمل...
مدرسة آرختني في جلابيبك..في أطيافك
.في عصورك....في دواوينك...
أحبك...

قصيدةُ المَدِينَتَين

هادي دانيال

لم أكن نائماً، كانت الشمسُ ساطعة وأشعّتها تلسع الجالسينَ إليّ
صديقيَ «ديكنز»، بلحيته المستقيمة تهتزّ وهو يحدّثنا عن طباع المدُن
كيف حين الهدوء يُسيطر، كامرأة تتمكيَج
وكيفَ إذا طُلِبَت في المحافل قد تتغنّجْ
ولكنْ إذا الجوعَ عضّ بَنيها، شوارعها غَضَباً تَتموّجْ
.....
تحدّثَ ديكنْز وهو يُمَسّدُ لحيَتَه، بلسانٍ جديدْ
كان يُصغي لموزارتَ يعزف قدّاس موتِ مدينتنا كلّنا
و«راسينْ» يرمقنا ثمّ يرثقنا بنَظير الحُسَين
كان شارعنا مستقيماً كلحيته
وإن كان عُودُ المدينةِ أعْوَجْ
.....
ينابيعُ دمعيَ جَفّت، تَبَخّرت الصلواتُ العقيمةُ..
تعبر ذاكرتي سربنيتسا، ملجأ العامريّة، هيروشيما، ديرُ ياسينَ/ سطّرها الغرْبُ
«ملحمةً» بَعْدَ أو قَبْلَ أخرى
وناء بألواحها ظَهْرُ تاريخنا البشريّ الحزينْ
وأنا أرقبُ الآن من شرفة القلب أطفالنا يركضون إلى حُلُم ضاعَ.
لم يقتنعْ عزمُهُم: تحت أنقاضِ هذي المدينة كنزٌ دفينْ
.....
كان الهدوء مُسيطراً كجميلةٍ مغناجْ
وسلاحها المكياجْ
لكن زلزالاً بأثقال الحقيقة ماجْ
أيّ ثَوْرٍ أرسَلَتْ فيدرا مِنَ البحر إلى أطفال غزّةَ
أيّ وَحْشٍ يحفر الأرضَ بدبّاباته مُطارداً أشباحَ «هيبوليتَ» في جَنينْ؟
الشّعْبُ في قدْرٍ على نارٍ مُقَدّسةِ
وطاهيه اللعينْ
قَدَرٌ يُؤَكّدُ أنّنا نحنُ خطايا الربّ في نشوَتِه
ألْقى بنا من كُوّةٍ في عرشه
إلى سرير نَجمةٍ عاهرةٍ في عربَهْ
تقضي بنا أوطارها
وعندما تُفرغُنا
تلقي بنا
إلى ذئاب
جَمَعَتْهُا مَسْغَبَهْ!
.....
الرياحُ السّمومُ تُغَنّي
والرّمالُ مُبَقّعَةٌ بالخيامِ التي هَيّجَتْ ثَوْرَ فيدرا
وأضرَمَت النار بين بُيوت خشَبْ
وصُقُورٌ من المعدنِ الصّلْبِ
تَرْمي الردى
وتُحلّقُ فوق السُّحُبْ
فكأنّا ضحايا بطولتنا
نتلاطَمُ كالغَيْم بينَ أصابعِ عاصفة
وكأنّا جمارٌ نُقاوَمُ ما يُتداوَلُ بين الدّخانِ وبين الغُبارِ لسَمْلِ بصائرنا
واحتطابِ مصائرنا
كي تُراوحَ بين تفحُّمِها واللهَبْ
كالبراءة تنْفو ونلعب في ظلّ دبابة
بحجارة هذا الركام سنبني لنا دولةً..
يسأل الطفلُ.
مَن هَنْدَسَ الحربَ: كيف ننام ونحلُمُ، كيف نقوم ونُطْعَمُ، نحنُ وآباؤنا، وعصافيرنا واللُّعَبْ؟
بماذا تدرّعَ أهْلُ البلادِ الوديعون تحتَ السقوفِ الوطيئةِ
والوحش يقصدهم، رأسُه في السماء طيورٌ حديد
وساقاه دبّابتان على الأرض
والأرض مَنْبَتُنا
أنبَتَتْنا لتأكلنا بعدَ حينْ؟
.....
القلاع القديمة تهوي
والخيول الأصيلة تنفق
المصانع أنوالُها تنسجُ الكَفَنَ القطريّ الحريرْ
وغاباتها تلدُ الخشبَ المصطفى لتوابيت يوم النشورْ
وفولاذها يتمخّضُ عن خنْجَرٍ
وفؤوسٍ لحفر القبورْ

وغزّةُ غازٌ وغازٌ وطفلٌ تُلاعِبُهُ قُنْبُلَهْ
والجنينُ الذي في «جنينَ» يُكلّمُ كلّ فلسطينَ والعالمينَ
يراوغُ هذا المخاضَ الذي يُرْبِكُ الوقتَ بالأسئلهْ

دَمٌ يتدفّقُ كالسّيْلِ والوَقْتُ لَيْلْ
وهذا الجنينُ يُدافِعُ عن حقّه في الوجودِ
ولكنّه عالَمٌ مُفْرَمٌ بالمريضِ اليهودي
يُداري جرائمه
ثمّ يُلصقُها بالقتيلْ
يا نَهارَ فلسطينَ والشمسِ سوداءَ سوداء
والقمَرُ الياسمينيّ «ابنُ» الجليلْ
يمتطي فَرَساً لا صهيلَ لها
وأعْزَلُ يهمزُها
فَتُجَنْدِلُ قَبْلَ الوُصُولْ
كَيْفَ تُشرقُ من يأسِنا نجمةٌ لا دليلَ لها
غَيْرَ صقرِ الدماءِ
مخالبُه فنَبَتْ
وهيَ تَنْحَتُ في صخرةِ المستحيلْ؟!
دَمْعَتي حَجَرٌ
وعيناي شاخصتانِ
ودربي طويل
والأغاني يابسَةْ
والعروبةُ مَحْضُ سرابْ
ولا بئرَ نُلقي بيوسُفَ فيه
ولا عذْرَ غيْرَ خيانتنا تتمطّى كعاهرةٍ
في ظلالِ النخيلْ
عواطفنا من رَمادٍ فحولتنا
وأفكارنا أرخبيلْ
.....
ولكننا اليائسون بأجنحة عندما انبسطت كي نطيرَ
بأغصانِ أرواحنا علقتْ فَسَقَطْنا
في حدائقِ موت يشمّر عن ساعديه وَيَطْحَنْ
.....
حينَ كالليل تَسْوَدُّ شمسُ الأمَلْ
دائما نستعدّْ
سوف نحيا ويزهر فينا الرمادُ
ونفتح نافذة في الجدار الذي صدّ شمس الحقيقةْ
ونعبرُهُ شُهُباً أو طيوراً طليقةْ
.....
نتصوّر أهدافَنا ويُرَدّدُ لا وعْينا كالصدى
«سوف نضرب حيفا وما بعْد حيفا»
وحين يهزّ صُراخُ الصواريخ طبْلات آذانهم
وقهقهةُ الأرض مُشرقةٌ في هواء الجليلِ
يضيقُ المدى
.....
قال طفلٌ طالعٌ من بين أنقاض حياة سُحِلَتْ:
«نحن لا نكبرُ»، لكنْ إن كَبُرْنا
سوف نصرخُ: لا، وكلا
ليسَ لحمهمُ رقائقَ فضّة وعروقهم ذهباً
ولحميَ مرتديلّا!
وإذا امْتُحِنّا بالمِحَنْ
فجوابنا:
هذا الرُّكامُ هو الوطَنْ
.....
تناولتُ نظّارتيَ وسمّاعتيَ نظرتُ إلى وجه «راسينَ»، لحية «ديكنزَ»،
لم أر غيرَ الضباب
ترقّبْتُ أن يطلق الآن موزارتُ رُوحَ كَمَنْجَتِه كي يزول ارتيابي..
فسمعتُ طنين الذباب
كان أزرق حول الجثثْ
وكانت شرائعكم بين أشلائنا تتمزّقْ
بين نيوب الكلاب
.....
تقدّمْتُ وحديَ: هذا دمُ الشهداءِ وهذا غبار منازلهم
ونُوح الضمائر يَنْعى خيارَ السُّفُنْ
خُطْوَةُ الألف ميل نُعاودُها؟. فكم ألف ميل قَطَعنا؟
وكم من حياة أعزّ من العزّ نحن دفعْنا
عسانا نخلّص أطفالنا، إن نَجَوا، من عقابيل وعْيٍ شقيْ
ولم يسقطوا في فخاخ تُعَدُّ لَهُم في رمالِ «دُبَيْ»
يا صديقيَ «نيتشَهْ»... في شبابيَ كُنْتَ النبيْ
فلماذا تهدّلَ شاربكَ الآنَ قُدّامَ «يَهْوَهْ»؟
عندما نلتقي،
رُبّما في الجحيم الرّماديّ أو في العَدَمْ
سوفَ أقْرِدُ قُدّامَ عينيكَ عُمْرِيَ كي تتثبّتَ من أنّ ثَمّةَ مَن لا يُباعُ
ولا يُشْتَرى
ومِن أنّ ثمّةَ مَا لا يُباعُ ولا يُشْتَرى
ولَسوفَ ترى
أنّ لا شيء يعدلنا، لا ثمَنْ
أننا الشاهدُ المؤتَمَنْ
أنّ إحساسنا بالعدالة
إحساسُ مَن ظمئوا بالندى
ولا شيء يعدلُ فرحتنا بالحياة
ونَحن طرائدُ هذا الردى
لا جواهر سلمانَ، أعني كنوزَ سليمانَ، تطرف عيناً لنا
لا زهور الدّمَنْ
وردة الأبديّة نحنُ
رِهانُ الزمنْ